اثر جنكيز خان في تأسيس الدولة المغولية(603هـ / 1205م)

حيدر حسوني مهدي

أ . م . د عبير عبد الرسول محمد

الملخص:

كانت منغوليا مهد القبائل المنغوليه التي كانت فيما بينها تعيش حاله الصراع بسبب طبيعتها الرعويه فكان البحث عن الاراضي الصالحه للرعي اول اسباب الصراع فيما بينها وقد كا نت تلك القبائل متنافره غير موحده ولا خاضعه لزعيم اوقائد واحد رغم تشكلها في بعض الاحيان على شكل تحالفات قبليه في ما بينها لاسباب الصراع القبلي القائم بينها ولكن تلك التحالفات كانت وقتيه سرعان ما تزول بزوال اسبابها,حتى استطاع جنكيز خان بجهوده الفردية أن يحول مجتمعاً بدائياً منعزلاً عن كل أسباب التحضر إلى دولة منظمة متماسكة على الوجه الذي مكنه من اجتياح مساحات شاسعة من شرق آسيا وشمالها ومعظم البلاد الإسلامية؛ لذلك تعد شخصيته علامة فارقة في حركة التاريخ , وهذا ماسنبينه من خلال هذه الوريقات.

المقدمة

يتناول هذا البحث شخصية جنكيز خان الذي نشأ يتيما وقد تآلبت عليه الاعداء بعد تخلي قبيلته عنه بعد وفاة والده رغم انه الوريث الشرعي لزعامة القبيلة, لكنه تغلب على تلك الظروف الصعبه بارادته وعزمه ليثبت انه صاحب ارادة حديدية مكنته من فرض زعامته وسلطانه ليس على قبيلته فحسب بل تعدى الامر الى باقي القبائل المنغولية ثم عمل على تأسيس امبراطورية مترامية الاطراف تمتد من الصين شرقا الى البحر المتوسط غربا؛ لذا تعد شخصيته علامة فارقة في حركة التاريخ وهنا تكمن اهمية البحث في تسليط الضوء على تلك الشخصية والخطوات التي قام بها لتحقيق ذلك بجهوده الفردية.

المبحث الأول : تأسيس الدولة وتنظيمها و مقومات قوتها

كتب رشيد الدين الهمذاني(ت718هـ / 1321 م) في مقدمة كتابه[1]: **"إنه بواسطة التاريخ يعلم ابتداءً كل ملة وأول كل دولة وإن ظهور جنكيز خان كانت أعظم حادثة في هذا الزمان؛ لهذا كانت جديرة بالتاريخ، إذ أنه في زمن يسير فتح بلاد كثيرة وقهر جبابرة وكسرهم بأيدي بطشه وأورثها أولاده وأحفاده".**

وأشار صاحب كتاب تاريخ بخارى لجهوده في تحقيق أهدافه قائلًا :**"برهن أنه صاحب أطماع وإرادة حديدية وعزم مكنه تمام التمكين من أن يطوع بني جلدته البدائية الخشنة إلى أداة صالحة أمدته بتلك القوة التي اجتاح بها العالم إلى ما وراء حدود مراعيه بكثير"**[2].

ومرت عملية تأسيس الدولة بثلاث مراحل تباعاً، وعمل جنكيز خان على تحقيق ذلك بتوحيد القبائل تحت سلطانه أولاً, ومن ثم توجه خارجياً صوب الصين شرقاً وغرباً باتجاه خوارزم.

المطلب الأول: مرحلة توحيد القبائل (591هـ -603هـ/ 1194-1206م)

قرر جنكيز خان العمل بمفرده لتحقيق أهدافه، على الرغم من أنه كان بإمكانه الاستعانة بطغريل زعيم قبيلة الكرايت القوية والغنية الذي كان صديقًا لوالده[3]، إذ شرب معه نخب الصداقة الأبدية، وكذلك كان باستطاعته طلب المعونة من قبيلة خطيبته بوتاي، إلا إنه كان عنيداً ولم يطلب المساعدة من أي منهما أول الأمر، وقال في ذلك- بحسب ما ذكر في التاريخ السري-:**" إن زيارة المفلس لأصدقائه لا تجلب غير العار والاحتقار"**[4]؛ لذلك قرر أن لا يزورهم إلا كحليف وند لهم .

ومن أجل حماية عائلته ومستقبلهم في ظل هذه الظروف الصعبة قرر أن يأخذ مكان والده في الزعامة كما ذكرنا سابقاً، ولأجل تحقيق هذا الهدف يجب عليه محاربة أعدائه فعمل على ذلك بخطوات:

أ : عندما بلغ سبعة عشر عاماً جمع عددًا من الأتباع والفرسان من قبيلته ثم نجح في جذب شخصيات كبيرة من قبيلته إلى جانبه[5]، وبذلك أخضع قبيلته قيات لزعامته وسلطته، ومن رفض منهم قاتله قتالًا شديدًا[6].

وبعد أن جمع قبيلته تحت سلطانه توجه إلى زعيم قبيلة القنقرات يطالب بخطيبته التي خطبها له والده قبل وفاته, فأعجب به وبجرأته وزوجه ابنته[7], وبهذا يمكن القول أن جنكيز خان بزواجه استطاع ان يكسب ود زعيم قبيلة القنقرات ويجعله بجانبه .

ب: على الرغم من أن قبيلته تمتاز بالشجاعة إلا أنها تعد من أقل القبائل عدداً، لذا عمل جنكيز خان على أن يحصل على حماية ومساعدة الأقوى؛ تعزيزاً لمكانته في المنطقة وليكتسب القوة لتوسيع نفوذه[8]، فتوجه إلى قبيلة الكرايت[9] وزعيمها طغريل صديق والده الأقدم وقدم له هدية وطلب منه التحالف معه بعد أن ذكره بما لأبيه عليه من يد بيضاء[10]، وفعلًا قرر طغريل المساعدة والوقوف إلى جانبه وحمايته لاستعادة ملك والده على الرغم من عدم حاجة طغريل للتحالف معه، إلا أنه أراد رد جميل والده عليه قائلًا له:" **إنني سوف أرجع لك شعبك**...."[11]، وأخذ يعتبره كابن له، وبالمقابل تعهد تيموجين بمساعدة طغريل ضد أي حركة تمرد أو اعتداء ضده. وأثبت تيموجين ذكائه في هذه الخطوة فتحالفه مع قبيلة الكرايت يعني الحماية والقوة لتعزيز مكانته وقوته فهي إحدى القبائل القوية وذات سيادة على أجزاء واسعة من الأراضي المغولية, واستمر الحلف إلى 600 هـ / 1203م، وخلال هذه المدة استفاد تيموجين كثيراً من التحالف مع الكرايت، فبفضله تمكن من الانتصار على معظم القبائل المغولية حسب ما وعده طغريل[12].

فُعّل هذا الحلف عندما هاجمت قبيلة الماركيت مضارب تيموجين الذي استطاع النجاة منهم، لكنهم أسروا زوجته بورتاي مع بعض النساء حيث كان لقبيلة الماركيت ثأر مع والده منذ ثمانية عشر عاماً عندما خطف منهم أولوان أم تيموجين ليلة زفافها وتزوجها رغماً عنهم[13]، وقدم له طغريل المساعدة فعلاً، كما ساعده صديقه جاموكا[14] وشكلوا جيشاً بلغ قوامه أربعون الفاً [15]انتصر به تيموجين على الماركيت وأنقذ زوجته[16].

وكان لهذا النصر قيمته المادية والمعنوية، فهو أول نصر يحرزه على أعدائه[17]، وبعد هذا النصر عاد طغريل إلى الغابة السوداء قرب نهر توأولا[18].

أما تيموجين وجاموكا فقد نصبوا معسكراً لهم في وادي قورقوناق[19] وجددوا ميثاق الصداقة ودخلت قبيلة تيموجين في قبيلة جاموكا واستمر الحال قرابة السنة والنصف ثم زالت تلك الصداقة لأسباب تشير للصراع الطبقي في مجتمع المغول[20] ,فغادر وأفراد قبيلته وانضم إليه الكثير من أفراد العشائر ممن كان يتبع جاموكا وانفصلوا عنه وكان ممن انضم إليه التان وقوجار و ساجايكي[21] وهم من زعماء القبائل التي تجري في عروقهم الدماء الملكية وأقسموا له يمين الإخلاص ثم أعلنوه خاناً عليهم[22]، أي ملكاً[23]، وبعد ذلك اعترف به خاناً من قبل كل من طغريل خان الكريت، وامبراطور كين في الصين[24], وفي التاريخ السري أطلقوا عليه اسم جنكيز خان[25].

إن رواية انتخابه خاناً وتلقيبه بلقب جنكيزخان التي وردت في التاريخ السري للمغول لم تحدد تاريخ ذلك، إنما ذكرته مقترناً بانتهاء السنة والنصف التي قضاها مع جاموكا بعد انتصاره على الماركيت[26]، في حين ذكرت بعض المصادر، إن تيموجين اتخذ لقب جنكيزخان بعد انتصاره على الكيريت سنة 600 هـ 1203م[27]، أو بعد القضاء على النايمان سنة 603 هـ/ 1206م عندما عقد القوريلتاي[28].

ويبدو من خلال الاطلاع على تلك الأخبار أنه لا تعارض بينها، فالأولى أشارت إلى اتخاذه خاناً، ولقب خان تسمى به غيره كخان الكرايت وغيره، ولكونه لا يزال في مرحلة توحيد القبائل، وهي الخطوة التي سعى لها أولاً, ولفظة خان لا تعني الرجل الأوحد أو الخان الأعظم، ولو كانت كذلك لما أيده كل من طغريل؛ لأنه سيكون تابعاً له, وكذلك لن يحظى بتأييد خان الصين الذي كان يعمل على عدم توحد قبائل المغول، بل كان له أن يضرب

بعضهم بالآخر ليضمن استقرار امبراطوريته كما فعل عندما استعان بتيموجين وطغريل في مسألة إخضاع التتر الذين تمردوا عليه، ويشهد لهذا أن جاموكا عندما شكل تحالفاً من بعض القبائل ضد تيموجين وأطلقوا عليه لقب غورخان شعر تيموجين وطغريل بالإهانة، فكيف يقبلها طغريل من تيموجين؟ إضافةً إلى ذلك فإن لفظة جنكيز تشير إلى معاني القوة لا تدل على أنها خان أعظم، فقد فسرت على أنها تعني الملك كما هو رأي ابن خلدون[29] أو معنى الثابت أو الجبار[30] أو القوي[31]، إضافةً إلى ما ذكره الجويني وابن العبري[32] بأن المفردة ذات دلالة دينية أطلقها عليه أحد الشامان وتنبأ له بأنه سيكون ملكاً، فإن المفردة لا تشير إلى معنى سياسي، إنما إلى القوة والدلالة الدينية.

ولا يمكن عدّ ذلك بداية تأسيس دولته، وإنما كانت البداية عندما أخضع قبائل منغوليا جميعها لسلطانه ومن ثم دعوته إلى اجتماع القاريلتاي، عندها يمكن أن نقول بأنه قد بذر البذرة الأولى لدولته، حيث دعا المجلس للانعقاد إضافةً إلى بعض الأعمال التي قام بها من إصلاحات أو تنظيمات داخلية وتشريعية كدستور الياسا وغيرها من الأمور التي تخص تنظيم المملكة.

وبعد هذا الاعتراف سعى لمواصلة خطة والده في التوسع على حساب المناطق المجاورة وفرض سيطرته، ثم جاءت الفرصة سنة 591 هـ/ 1194م ليتوسع أكثر عندما طلب أمبراطور الصين الشمالية كين من طغريل القضاء على تمرد أحد أمراء التتار، واستجابةً لطلب الامبراطور طلب طغريل مساعدة تيموجين للقضاء على هذا التمرد.

هذا التحول في سياسة أسرة كين[33]، عندما حرص ملكهم على التحالف مع المغول وطغريل خان الكرايت الذي أنعم عليه بلقب وانج بعد الانتصار على التتر[34]، وجد تيموجين في ذلك فرصته الذهبية للانتقام من أعدائه القدامى الذين دسوا السم لوالده, ونجح في هزيمتهم وقتل قائدهم, وهكذا بسط سيطرته على مناطق واسعة من إقليم منغوليا تمتد إلى شمال صحراء جوبي حيث مضارب عدد كبير من قبائل التتر بمساعدة طغريل وحاكم الصين الشمالية امبراطور بكين[35]. ثم عمل على إخضاع سائر جيرانه من القبائل الأخرى معبراً عن ذلك بقوله:" **سوف أبسط نفوذي على جميع جيراننا**"[36].

بعد أن نجح في مهمته ضد التتار عاد إلى دياره سنة 594هـ/ 1197م لكنهم استطاعوا تنظيم صفوفهم وشكلوا تحالف مع القبائل التي أحست بتهديد تيموجين وهم قبائل التايجوت والمركيت والقنقرات وجاسيرات التي يتزعمها جاموكا واتفقوا بينهم على أن يكون جاموكا قائدًا لهذا الحلف كما أطلقوا عليه لقب غورخان أي خان الخانات من باب التعظيم له ولحلفهم، فشعر تيموجين وطغريل بالإهانة لذا استعدوا للحرب وحصلت عدة معارك انتهت سنة 600 هـ/ 1202م، حيث وقع جاموكا أسيراً وتم قتله[37].

أما فيما يخص التتار فإنه اصطدم بهم مرة أخرى في معركة حاسمة سنة 599 هـ/ 1202م في دالان نيمورغيس وأرغمهم على الالتحاق بقبيلته بعد أن قتل رجالهم وأبقى صغارهم ثم اتخذ منهم زوجةً له[38].

هذه الانتصارات التي أحرزها واتساع نفوذه جعلت حليفه أونك خان (طغريل) زعيم قبيلة الكرايت ينظر له بقلق زائد وبدا يخشى من قوته فتحالف مع جاموكا عدو تيموجين الأول وأخذ يخطط للتخلص منه سراً؛ لأنه يعلم مدى قوة تيموجين العسكرية فقرر مهاجمته بغتةً غير أن تيموجين علم بالخطة عن طريق غلامين خدما وانج هربا إليه وحذراه فاستعد وقضى عليهم بكمين؛ لأن القوة المهاجمة كانت أكثر منهم عدداً وعدة، وبعدها استجمع قواته وهاجم في عدة معارك حتى تمكن من القضاء عليهم سنة 599هـ/ 1203م[39] بعد أن جرح وهرب وانج خان وقتل فيما بعد على يد النايمان وفي السنة اللاحقة ألقى القبض على جاموكا وقتله كما أسلفنا.

وبعد قضائه على قبائل الكرايت والماركيت، وكانت أراضيهم ملاصقة للحدود الشرقية لمملكة النايمان، وهذه المملكة كانت من أكبر الدول في وسط آسيا وذات سلطان واسع, غير أنها في ذلك الوقت الذي ظهر فيه تيموجين كانت ضعيفة بسبب النزاع بين ملكيها تابانك خان وأخيه يولو روف. وكانت الدولة قد قسمت إلى قسمين شرقي وآخر غربي بين الأخوين كل قسم يمثل مملكة مستقلة عن الأخرى والصراع قائم بينهما، ونظرا لمقتل أونك خان وتشتت قبيلته الكرايت، لجأ الكثير منهم إلى الأراضي الشرقية للنايمان ونتج عن ذلك قيام الصراع بين

تيموجين والنايمان انتهى بزوال النايمان وقتل الملكيين وبذلك زالت مملكة النايمان وصارت أراضيها في وسط قارة آسيا جزءً من أراضي دولة المغول[40].

كما أنه أخضع لسلطانه قبائل الإيغور التي تحد مملكة النايمان من جهة الجنوب[41] ومن تبقى من قبيلة الكرايت بعد مقتل زعيمهم أونك خان[42]، وبدأت القبائل على اختلافها تدخل في طاعته، وهكذا حقق الرئاسة والزعامة على القبائل سنة 603هـ/ 1206م وتوسعت حدود أراضيه, وخضعت له كل الأراضي خارج سور الصين التي تسكنها قبائل المغول والتتار والقرغيز والإيغور.

المطلب الثاني:تنظيمات جنكيز خان الداخلية:

بعد أن وحد جنكيز خان منغوليا تحت سيطرته اتجه إلى تنظيم مملكته داخلياً فوضع لها أسس وقوانين تسير عليها حيث ابتدأ بالدعوة إلى اجتماع القوريلتاي سنة 603هـ /1206م[43]، حدد فيه امبراطوريته ونظمها فوضع لتلك القبائل دستوراً حربياً واجتماعياً وسياسياً، فالأنظمة والقوانين أشياء مهمة في تنظيم حياة أي شعب على مر العصور.

ورأى جنكيز خان بعد أن وحد القبائل أن الأعراف والتقاليد القبلية التي كانت سائدة لا تنسجم مع مشروع الدولة الجديدة ولا تلبي متطلباتها فأعاد النظر في تلك العادات فقبل بعضها ورد بعضها وأضاف غيرها وجعلها ذات صبغة رسمية، وعند اجتماع القوريلتاي خطبهم قائلاً:"**إن السماء أمرتني بأن أحكم عامة الشعب**"[44]، فانتخبوه دون منافسة أحد وبايعوه كخان أعظم وأطلقوا عليه لقب جنكيز خان، وتعني الحاكم العظيم أو ابن السماء[45] .

وبهذا فقد أضفى على حكمه القدسية وأصبح امبراطوراً على القبائل، ولا يجوز لأحد معارضته؛ لأنه مسخر من السماء حسب قوله الذي كان يردده المغول"**هناك شمس واحدة في السماء وسيد واحد على الارض**" [46] فأطاعه المغول طاعة أصحاب النبي لنبيهم[47].

وقد أقر في هذا المؤتمر أن تكون عاصمة الامبراطورية هي مدينة قراقوم[48]، وجعل اسم المغول على جميع القبائل في منغوليا[49], كما أقر شارات الامبراطورية كالراية والجيش وغيرها[50].

بعد ذلك قرر وضع دستور لدولته الناشئة، فكما هو معروف أن مقومات نشأة الدول ثلاث أمور: الأرض والشعب والقانون، ومتى ما اجتمعت أمكن تكوين الدولة.

وقد أدرك جنكيز خان واقع المشاكل الاجتماعية التي كان المجتمع المغولي يعاني منها، كالفرقة والانقسام والاختلافات العرقية والعقائدية واللغوية، وكلها أسباب تدعو إلى الانقسام والفرقة في المجتمع الناشئ، ومن أجل أن لا تتكرر عمليات الاتحاد الهشة السابقة بين القبائل- التي اعتادت أن تعود إلى طبيعتها في الانقسام والصراع- عمل على إيجاد اتحاد قوي ومستمر، ولضمان نجاحه لابد من وضع حلول ناجعة لتلك المشاكل، فتبلورت من طريق سن قوانين ملزمة على الرغم بساطتها، إلا أنها كانت حازمة لا تعرف الرحمة والشفقة في نصوصها، وأطلق عليها أسماء مختلفة من قبل المؤرخين منها اسم الياسا[51] أو يسق[52] أو الأسا[53] أو الاسه[54] وياسه[55],أما الجويني[56] فسماها كتاب القواعد الكبير.

وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين في اسمها إلا أنهم اجمعوا على نسبتها لجنكيزخان، وبما أن المغول لم يكن لهم خط يكتبون به، فقد أمر جنكيز خان أن تكتب بالخط الإيغوري وتحفظ في خزائن الأمراء للرجوع إليها[57].

تناول دستور الياسا[58] أموراً عدة جاء في مقدمتها، توحيد المعتقد، فإنه لم يتعصب لملة دون أخرى، بل ترك المرء وما يعتقد, وعلماء كل أمة وزهادها مكرمون معززون, ويعدون إكرامهم وسيلةً للتقرب إلى الله، فرجال الدين من كل الطوائف ومنهم عبدة الأوثان مكرمون ومخيرون بالدين الذين ينتمون إليه، وهذا يسمى حرية المعتقد، أو التسامح. وفعلاً كانت هذه المسألة من المسائل المهمة في استقرار المجتمع، فالمهم اعتقادهم بإله واحد ولا ضير من تعدد الديانات، ويمكن تلخيص قوانين الياسا على أقسام عدة[59]:

1- القسم الخاص بالدين : وهو الاعتقاد بفاطر السماوات والارض والسماح لكل الديانات ما دامت تؤمن بالله.
2- القسم الخاص بالجيش والأمور العسكرية: تقسيم الجيش والحث على الصيد للتدريب والأرزاق, وحق الضابط والجندي وعقوبتهما وما يتعلق بالأمور العسكرية الأخرى.

3- القسم المتعلق بالأمور الاجتماعية كعدم الزواج من الأقارب وجواز الجمع بين الأختين وما شاكل.
4- القسم الخاص باستقرار الدولة ووحدة قرارها كعقوبة الإعدام لكل من يعلن نفسه امبراطور خلافاً لإرادة مؤتمر القوريلتاي أو عدم السماح لكافة زعماء المغول والعشائر الخاضعة لهم بحمل الألقاب الفخرية أو عدم عقد السلم مع أي أمة إلا بعد تقديم الخضوع للمغول.
5- القسم الخاص بالعقوبات المشددة ضد مرتكب جرائم السرقة والزنا واللواط وانتهاك الأعراض.

ويمكن القول أن هذه القوانين (الياسا) قد أدت الدور الرئيسي أو هي أحد العوامل التي ساعدت على انتصاراته المتلاحقة وتكوين امبراطوريته الواسعة فوجد المغول ورعاياهم أنهم أمام دستور وقانون ينظم حياتهم العسكرية والمدنية وان الجميع سواء أمام القانون فاحترموا الياسا وقدسوها تقديس الكتب السماوية.

المبحث الثاني : الغزوات الخارجية للمغول في عهد جنكيزخان

المطلب الاول :التوجه شرقاً: محاولة جنكيز خان السيطرة على الصين 602هـ -613هـ/ 1205م-1216م

تقع الصين في الجزء الشمالي من الكرة الارضية، وتحتل القسم الشرقي من قارة آسيا، وتطل على المحيط الهادي[60]،وتمتلك الصين شواطئ بحرية يبلغ طولها ما يقارب (18000) كيلو متر، وتطل على مجموعة من البحار هي: بحر بوهاي من الشرق، والبحر الأصفر من الجنوب، وبحر الصين الشرقي والجنوبي، فضلاً عن ذلك فأرضها تشتمل على مجموعة كبيرة من الجزر[61]. ولأهمية موقع الصين وحصانتها جعلها جنكيز خان من أولى أولوياته.

كانت الصين تحكم من قبل أسترتين ملكيتين هما: أسرة ملوك كين (Chin) الذين كانوا يتزعمون طائفة من شعوب منتشو الصفراء وحكموا "الخطائين"- أي الصين الشمالية- واتخذوا من بكين[62] عاصمة لملكهم، فضلاً عن مدينة كايفونج الواقعة على ضفتي النهر الأصفر. والأخرى أسرة سونج، وترجع إلى أصول صينية حكمت الصين الجنوبية. واتخذت تلك الأسرة من مدينة هانج تشو الواقعة على سواحل المحيط إلى الجنوب من شنغهاي عاصمة لملكها، وكانت المناطق الواقعة تحت سيطرة هاتين الأسرتين تحيط بها من الشمال والغرب منازل عشائر كثيرة من الترك والمغول فكان أولئك القوم يسكنون كل آسيا الوسطى والشمالية[63] .

وكانت بعض القبائل التركية والمغولية الموجودة هناك تابعة لأسرة كين الصينية، التي كانت تسيطر على الجزء الشمالي، أما القبائل التي كانت تقطن في الجهات الشرقية فكانت خاضعة لملك قبيلة الخيريت، في حين خضعت القبائل الموجودة في غرب منغوليا لكورخان ملك القراخطائيين[64]، وقد تمكن جنكيز خان من بسط سيطرته على تلك القبائل ووحدها وكون منها حكومة موحدة تحت زعامته قبل التخطيط لغزو الصين[65].

ولم تقتصر جهود جنكيز خان على توحيد القبائل المغولية فحسب، بل كانت له خطوات أخرى كمقدمة للمرحلة الثانية وهي التوسع باتجاه الصين، بغية بناء الأمبراطورية عظيمة للمغول تشمل أنحاء كبيرة من العالم، فأخذ من عملية التوحيد نقطة الانطلاق في جميع الاتجاهات، ولتحقيق ذلك الهدف صار لزاماً على جنكيز خان أن يسير عمليات عسكرية مركزة، وكان من أهم أولوياته لتحقيق ذلك الغرض هو الانطلاق نحو الجبهة الصينية، فبدأ عملياته العسكرية ضد بلاد الصين الشمالية، فهاجم في سنة 602هـ/ 1205م مملكة التانغوت مملكة سي- هيا- الضعيفة[66]، وأردفها في سنة 604 هـ بغارة أخرى استطاع فيها أن يسيطر على جميع أراضيها سوى العاصمة هسيا التي صمدت أمام حصاره طويلاً، وبقيت على تلك الحال حتى سنة 606هـ/ 1209م بعد أن أقر حاكمها بقبول السيادة المغولية على أراضيه، ودفع الجزية لجنكيزخان، وبذلك صارت مملكة التانغوت تحت السيطرة المغولية[67]، الأمر الذي صار معه طريق الصين سالكا أمام جنكيز لبناء أمبراطوريته، ومنع أي اتحاد وتحالف بين هسيا والكين، ومن ثم السيطرة على أهم مفصل هناك هو طريق الحرير التجاري بين الشرق والغرب[68] .

وحفزت جنكيز خان دوافع عدة للتوسع على حساب الصين كان أهمها: السياسة التقليدية للقبائل بمهاجمة المناطق الحضرية للاستفادة من خيراتها، والرغبة في حماية دولته الناشئة من أي هجوم قد يقوم به التانجوت، والرغبة في وضع حد لتدخل حكامها في شؤون القبائل القاطنة في الهضبة المنغولية، ولاسيما أن سياسة كين كانت قائمة على أساس تحريض القبائل بعضها ضد بعض؛ بغية أن يبقى حكامها سادة الموقف، وليحموا أنفسهم من غارات تلك القبائل على حدود أمبراطوريتهم[69].

وحتى يتخذ جنكيز خان مركزاً لنفسه في الأراضي الصينية صار لزاماً عليه أن يهاجم مملكة كين، التي كانت تسمى بـ "مملكة الذهب" آنذاك، فحشد ما أمكن حشده من قبائل المغول وخرج على رأس الجيوش سنة 608هـ/ 1211م[70]، وأثناء الهجوم واجه جنكيز خان عدة مشاكل كان من أهمها: الحصون المنيعة للمملكة، فضلاً عن وجود سور الصين العظيم وحصونه الممتدة من الشرق إلى الغرب، الأمر الذي شكل بمثابة درع وخط دفاع مستمر لتلك المملكة[71].

ولتحقيق أغراضه التوسعية وافق جنكيز خان على عقد حلف مع قبائل الأنغوت القاطنة شمال سور الصين بعد ما تيقن ملك لانغوت بأنه غير قادر على مقاومة المغول، ولم يتوقف الملك الانغوتي عند هذا الحد، بل أهدى إحدى بناته لجنكيز خان ليتخذها زوجة له، فضلاً عن إرسال الهدايا والخيول والحرير لجنكيز خان؛ بغية الكف عن مهاجمة مملكته، وبهذا تمكن جنكيز خان من استمالة ملك لانغوت إلى جانبه وسيطر على وسائل الدفاعات من دون جهد حتى أوصل حدود أمبراطوريته إلى الخطوط الأمامية من مواقع خصومه[72].

وبعدها استطاع جنكيزخان من إحراز بعض الانتصارات، فخضعت له بعض المناطق الواقعة داخل السور الصيني وعين عليها حكاماً[73]، وبعد عدة معارك سيطر جنكيزخان على كين بعد أن اخترق دفاعات الأتراك والأنغوت المتحالفة ووصل جيشه إلى شمال الصين وخرب البلاد التي اجتاحها، إلا أنه لم يفرض سيطرته الكاملة عليها إلا في سنة 610 هـ/ 1213م بعد أن قاد هجوماً واسعاً عليها من ثلاثة محاور؛ وذلك بسبب مناعة أسوارها والدرع المحيط بها المتمثل بالسور العظيم[74].

ومن ثم قاد جنكيزخان مع ولده تولوي "تولي" جيشاً على وسط الصين متجنباً الهجوم على بكين واكتفى بوضع قوات على حدودها، وبعد أن فرض سيطرته على الوسط غار على جنوب الصين فبدأ بالمدن تباعاً فبدأ بمدينة باو- تونج جنوباً حتى بكين شمالاً، ثم توجه إلى المنطقة الجنوبية الشرقية حتى وصل إلى سهل شانتونج الخصيب، واحتل مدينة تسي- تان، ثم توجه لاحتلال الجانب الأقصى لحدود إقليم شانتونج، وعندها سقطت بيده القلاع الصينية تباعاً باستثناء بعضها؛ لحصانة أسوارها[75].

أما الجزء الغربي من الصين فقد توجه للسيطرة عليه أولاد جنكيز خان الثلاثة وهم كل من جوجي، وجغتاي، وأوكتاي، فوصلوا إلى مقاطعة هانون شمال النهر الاصفر ثم توجهوا عبر حوض نهر "فن" الذي يقسم الإقليم على قسمين وتمكنوا من فرض سيطرتهما على المدن الواقعة على ضفتي النهر[76].

ولم يكتفِ جنكيز خان بذلك، بل أوكل أخيه قاسار في سنة 610هـ/ 1213م قيادة جيش على بقية المناطق فسار قاسار بمحاذات بكين متخذاً من الساحل طريقاً له وأخضع المناطق الواقعة بين شان- هاي كوان وجيهول "شانغ تي"، ثم اتجه لاحتلال منشوريا العليا حتى وصل إلى نهر آمور.

ونتج عن ذلك أن أرسل إليه أمبراطور الصين في سنة 611هـ/ 1214م برسالة يعرض عليه الصلح على أن يضم جنكيز كافة البلاد التي فتحها بسيفه داخل السور وخارجه [77]، وعلى إثر ذلك أعلن جنكيزخان موافقته على الصلح، أما امبراطور الصين فإنه انتهز فرصة برود الجيش المغولي بعد الصلح فعدل عن الصلح وأخذ يعمل تحصينات على قلاعه وحصونه ونقل العاصمة إلى مدينة كاي فونج في جنوب البلاد، بغية أن تكون أقرب إلى ساحة القتال تاركاً بكين في عهدة ولده، مما أثار حفيظة جنكيز خان، وكردة فعل منه عاد جنكيز بجيوشه مسرعاً قبل أن يستعد الصينيون واشتبك معهم في معركة فاصلة سنة 612هـ /1215م سقطت على إثرها العاصمة بكين وعاد جنكيز إلى وطنه في سنة 613 هـ/ 1216 م [78],تاركا استكمال الفتوحات نحو النهر الاصفر بيد قادته وفرق من جيشه[79],وعندعودته بدأ يستعد لتعقب اعداءه الذين هربوا الى الممالك الغربية.

وكان لسقوط بكين أثر كبير في نفوس الممالك الإسلامية، إذ عدوا ذلك إنذار لكل الممالك التي آوت أعداء جنكيز خان الفارين منه فزادت هيبته في نفوس الجميع[80].

كما كان لسقوط بكين آثار كبيرة على المدى البعيد، فقد تحول المغول من الغارات والنهب إلى دور أكبر هو السيطرة على مراكز حضارية أثرت فيما بعد على المغول في نمط الإدارة والقوانين، فقد ساهم الكثير من الصينيين في الإدارة وتنظيم شؤون الدولة، فمن نتائج السيطرة على الصين إسهام الصينيين في إدارة البلاد وتوجيه سياستها، فاستوزر منهم واتخذ المستشارين والولاة ونالوا ثقته وإعجابه، وكذلك فعل خلفاؤه، ومنهم الحكيم يي- لو- تشوتساي الذي كان يتمتع بحصافة العقل والحكمة والكتمان، فحاز على ثقة جنكيز واستطاع أن يبدل الكثير من الأنظمة البربرية حيث كان يردد باستمرار: **"إذا كانت الامبراطورية قد قامت على الحصان، فلا يجوز أن تجري إدارتها على الحصان"**[81]، فبدلاً من إتلاف المزروعات أو نهب ثروات المدن يمكن الحصول على فائدة أكبر بفرض الضرائب، فهذه الثروات هي مصدر قوة الامبراطورية فحافظ على مصالح امبراطورية جنكيز[82].

ومما زاد من مكانته عند جنكيز خان وعند المغول إحاطته بعلم الفلك، إذ نال علماء الفلك احترام المغول وتقديرهم[83]، كما عمل على تعريف المغول بحضارة الصين وأضفى المظهر الصيني على الامبراطورية المغولية[84]، لذلك وصف بالإداري الموهوب[85].

ويبدو أن جنكيز خان كان من بين أهدافه من التوجه إلى الصين والسيطرة عليها هو توحيد العشائر والقبائل المغولية وجعل المنطقة تحت رايته لتكون نقطة ارتكاز لفتوحاته في آسيا، فضلاً عن الاستفادة من خيراتها الاقتصادية لتموين شعبه، كما أن جنكيز خان صار مدركاً لضرورة أن يكون مستشاروه وموظفوه من أكثر الناس كفاءة وثقافة.

المطلب الثاني: التوجه غرباً (615هـ -620هـ/1218م -1223م):

أ- القراخطائيين (615هـ /1218م):

قامت قبيلة القراخطائيين قبيل الغزو المغولي للعالم الإسلامي، وكانت تقع ما بين مملكة الخوارزميين في الغرب ومساكن المغول في الشرق، وكان نهر سيحون يشكّل حداً فاصلاً بين ممالك القراخطائيين والدولة الخوارزمية.

والخطا مجموعة من القبائل التي نزحت من شمال الصين بعد انهيار دولتها هناك سنة ٥١٩هـ / ١١٢٥م، وقد استقرت تلك القبائل في غرب إقليم تركستان إبان العصر السلجوقي، وكونت دولة عُرفت باسم الخطا أوالقراخطائيين، وعملت على توسيع مملكتها الجديدة شرقاً وغرباً، إذ امتدت حدودها من صحراء جوبي إلى نهر سيحون، ومن هضبة التبت إلى سيبيريا، وكانت تلك القبائل لا تكف عن الإغارة على البلاد الإسلامية؛ إذ كانت الخطا تدين بالبوذية، فاشتبك جيشها مع السلطان السلجوقي سنجر في معركة قطوان (سمرقند حاليًّا) [86] سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م، وقد انتهت هذه المعركة بانتصار الخطا وقتل (١٠٠) ألف جندي سلجوقي، وبذلك قامت دولة الخطا فى بلاد ما وراء النهر، واستمر الخطا في حكمها لمدة تسع وثمانين سنة، ودفع الخوارزميون جزية سنوية حتى عهد السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه الذى استطاع بمساعدة بعض القوى الأخرى ولا سيما المغول القضاء على الخطا سنة ٦٠٧هـ / ١٢١٠م، وكانت دولة الخطا تقف سداً منيعاً بين المسلمين والمغول؛ لذلك تعرض العالم الإسلامي لهجمات التتار[87].

وذكر بعض المؤرخين بأن أصول القراخطائيين تعود إلى المغول، وأنهم قوم من التتر الشرقيين الذين نجحوا في فرض سيطرتهم على شمال الصين وجزء من بلاد التتر، في حين ورد في مصادر أخرى بأنهم يعودون إلى أصول تركية، بينما ذهب بعضهم إلى أن أصول الخطا تعود إلى بلاد الصين إلا أنهم طردوا منها فيما بعد[88].

سكن القراخطائيين جنوب منشوريا شمال الصين في الإقليم المعروف باسم لياو وتسموا باسمه وكانت لهم قوة ومنعة بحيث فرضوا الجزية على أسرة سونج التي وحدت الصين 349- 521 هـ/ 960- 1127م، فدفعتها وصار شمال الصين منطقة نفوذ لهم, ثم اعترى أسرة لياو الضعف فثار عليهم جماعة كين وقضوا على دولتهم سنة 519هـ/ 1125م[89]، فتركوا ديارهم واتجهوا نحو الغرب بقيادة كورخان حتى بلغوا نهر إيميل فأسسوا مدينة خاصة بهم، وبدأ كورخان يجمع قبائل الترك حوله فكثر أتباعه ومد نفوذه على إقليم تركستان مستغلًا حالة الصراع بين القبائل في تلك المنطقة ثم استولى على كاشغر وختن[90] وأخضع كل مدن تركستان وأرسل جيوشاً نحو فرغانة وما وراء النهر فخضعت له حتى وصلت دولته من صحراء جوبي إلى نهر سيحون ومن سيبريا إلى التبت[91].

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن أصل الخطائيين يرجع إلى الأتراك، وما ذهب إليه بعضهم، بأن أصل الخطا من الصين يؤول إلى سيطرتهم على الصين لمدة طويلة فظنوا بأنهم من أصول صينية، ويشهد لذلك أن كورخان جمع القبائل التركية حوله وصار له أتباع منهم.

إن قيام دولة الخطا جاء في عصر تدهور السلاجقة بعد وفاة ملك شاه السلجوقي حيث ساد الانقسام والنزاع بين السلاجقة، وكان القسم الشرقي من امبراطورية السلاجقة من نصيب السلطان سنجر بن ملك شاه، وكان الصراع قائماً للحفاظ على ما ورثه من أملاك بينه وبين اتسز خوارزمشاه الذي لم يجد القوة الكافية لمقاومة عدوه، فاستعان بقبائل الخطا فحرضهم على الاستيلاء على كل ما وراء النهر ومحاربة السلطان سنجر، فتحركوا سنة 536هـ/ 1141 وانتصروا عليه في معركة قطوان فسيطروا على كل بلاد ما ورا ء النهر[92].

وهكذا جاورت أملاك الخطا أملاك الخوارزميين غرب نهر جيحون واندفعوا سنة 537هـ/ 1142 إلى الأقاليم الخوارزمية لينهب قراها، فأرسل ملك خوارزم اتسز يعلن له خضوع الطاعة والتبعية ودفع الجزية[93]، فرجعوا إلى ما وراء النهر ليكون نهر سيحون فاصلاً بين القراخطئين والخوارزميين[94].

وكان قدر الجزية السنوية التي دفعها اتسر (30000 دينار) وكذلك فعل تكش عندما تسلم حكم خوارزم بعد أبيه اتسز وأوصى أبناءه بعدم محاربة كورخان وعدم الامتناع عن دفع الجزية، وبقي الحال كذلك حتى مجيء علاء الدين محمد خوارزم الذي استمر حيناً في دفع الأموال ثم بعدها تمرد عليهم وقاتلهم كما سيأتي .

ولم تحتك الدولة المغولية مع الدولهة القراخطائية المجاورة لها من جهة الغرب التي تشمل على إقليم تركستان وما وراء النهر، فقد كانت بعيدة نسبياً عن الصراع في منغوليا[95] في فترة ظهور جنكيز خان .

بدأ الضعف يدب في دولة القراخطائين، إذ فقدت بعض أراضيها في بلاد ما وراء النهر بعد سيطرة علاء الدين محمد خوارزم على مناطق ما وراء النهر سنة 607 هـ/ 1210م[96] .

إضافةً لمشاكل تمرد بعض الولاة المسلمين في الأقاليم الخاضعة للقراخطائيين والصراع العسكري معهم[97] أو قيام ثورات ضدهم في بعض المدن [98]مثل بخارى [99]. ثم قيام أمير الإيغور ايدي قوت بإعلان تمرده على الخطا؛ بسبب جشع جباة الضرائب فقتل نائب الملك في البلاد 606هـ/ 1209م، واتصل بجنكيز خان الذي رحب به وأصبح تابعاً له، واستعان به في حروبه في الصين وما وراء النهر[100].

ومن عوامل ضعف دولة القراخطائيين ما تعرضت له من هجمات القبائل البدوية من جهة الشرق وفشلهم في صد تلك الهجمات كالنايمان والماركيت والمغول الذين لجأوا إلى أراضيهم هرباً من جنكيز خان[101].

غير أن أهم حدث في جهة الغرب كان فرار كوجلك خان[102] ابن ملك النايمان مع جمع من أتباعه والتجائه إلى كورخان ملك القراخطائيين[103] الذي رحب به، وعندما شق عصا الطاعة السلطان خوارزم علاء الدين محمد[104]، وحصل الصراع بينه وبين كورخان انتهز كوجلوك الفرصة وأقنع كورخان بالسماح له بتكوين جيش من أتباعه المشتتين للوقوف معه ضد سلطان خوارزم رغم خوف كورخان من كوجلوك خان الذي يحمل العقلية المغولية بما تحمل من معاني الغدر والخيانة، وفعلاً كون جيشاً من أتباعه النايمان والكرايت والمغول الفارين من جنكيز وانضم له بعض أتباع كورخان نفسه حتى صار جيشه أقوى من جيش كور خان[105] .

ولم يشارك هذا الجيش في أي معركة عسكرية أو يقدم المساعدة ضد أعدائه، بل بدأ كوجلوك يعد العدة للإطاحة بكور خان والاستيلاء على أملاكه[106]، وبدأ يتوسع ويفرض سيطرته على أراضٍ واسعة في الوقت الذي كان كورخان يستعد للدفاع عن سمرقند ضد تقدم الخوارزميين عليها، غير أنه انسحب لمواجهة كوجلوك خان وإيقاف توسعه[107]. واتخذ كوجلك من كاشغر مقراً له بعد أن سيطر عليها وعلى ختن[108].

ويبدو أن كورخان كان مدركاً لقوة كوجلوك؛ لذلك سعى للصلح مع علاء خوارزم شاه تاركاً له ما بيده من بلاد على أن ينصره ضد كوجلوك[109] .

وفي الوقت نفسه بعث زعيم النايمان برسالة إلى علاء الدين خوارزم شاه أيضاً يطلب فيها مساعدته[110]، وحتى لا يكون خوارزم شاه هو الخاسر بينهما فإنه أوهم كلاً منهما بأنه قادم لمساعدته[111]، وقاد جيوشه إلى مكان قريب من أرض المعركة 1210/607 فرآه كلا الطرفين وكلاهما يظن أنه جاء لمؤازرته[112]، وبقي ينتظر رجحان أي كفة لينضم إليها وعندما أسر كورخان مال بقواته على الجيوش القراخطائية المنهزمة[113] .

ونتج عن هذه المعركة تدمير القراخطائيين ومجاورة أملاك كوجلوك للدولة الخوارزمية. وكان كوجلوك قد فر من جنكيز خان فلا بد أن تقع بينهم حرب مصيرية فيتطلع جنكيز خان نحو الأقاليم الغربية التي يملكها كوجلوك خان[114]، وهذا من أهم الأخطاء التي وقع بها علاء الدين خوارزم، ونظير هذه المساعدة وانتصارهم على

القراخطائيين طالب خوارزمشاه بنصف أملاكهم[115]، الأمر الذي رفضه كوجلوك خان وهدده بالمسير إليه[116]، فبدأ يتصيدهم على الحدود ويقتل كل من ينتمي إلى النايمان.

وفي سنة 615هـ/ 1218م وصلت جنكيز أنباء ما حققه كوجلوك من انتصارات على الخطا وسيطرته على عرشهم وامتداد سيطرته من نهر إيميل شرقاً إلى نهر سيحون غرباً، وكان وقتها منشغلاً بحملاته العسكرية في الصين الشمالية فأوقف عملياته وأسرع إلى منغوليا للاستعداد للقضاء على كوجلوك[117]. وبعث جنكيز جيشاً بقيادة جبة النويان مع كتيبة من الأتراك الإيغور يقودهم أميرهم إيدي قوت فسيطروا على كاشغر[118]، ثم ألقى القبض على كوجلك خان وقطع رأسه[119]، وأمر جنكيز جنوده بقتل كل من يجدوه من قبيلة النايمان[120]، وهكذا سيطر جنكيزخان على معظم المناطق وأصبحت أملاكه تجاور الخوارزميين[121].

ب- الخوارزميون (616هـ -620هـ/1219 م – 1223م):

خضعت خوارزم لسلطان السلاجقة منذ سنة 434 هـ/ 1043م، وقد أقر سنجر سلطان السلاجقة قطب الدين محمد أنوشتكين[122] على ولاية خوارزم إلى أن توفي سنة 521 هـ/ 1128م[123], فتولى بعده ابنه اتسز 521-551 هـ/ 1128- 1156م، وكان تابعاً مخلصاً للسلطان سنجر، واستمر الوضع على هذه الحال إلى سنة 529 هجرية[124]، حيث بدأ اتسز يسعى للاستقلال مستغلًا التطورات السياسية والعسكرية بظهور دولة القراخطائيين[125]، فأعلن التمرد والعصيان وتمكن من توسيع نفوذه، ولما لم يكن قادراً على مواجهة عدوه استعان بالخطا وحرضهم على محاربة سنجر والاستيلاء على بلاد ما وراء النهر، وبعد هزيمة سنجر سلطان السلاجقة أمام الخطا بمعركة قطوان 536 هـ/ 1141م أصبحت بلاد ما وراء النهر تابعة لهم وتدفع لهم الجزية[126]. وفي سنة 538 هـ / 1143م استقل اتسز بخوارزم وأعمالها وأورثها بنيه بعد الاتفاق على التبعية لكور خان ملك الخطا ودفع الجزية السنوية له، فأصبح نهر سيحون فاصلاً بين ممتلكات القراخطائيين والخوارزميين[127].

وبعد وفاته سنة 552 هـ / 1157م تولى ابنه إيل أرسلان[128] وبعد وفاته 558 هـ/ 1173م[129] خلفه ابنه تكش الذي استطاعت الدولة الخوارزمية بفضله التوسع غرباً، ولاسيما بعد طلب الخليفة العباسي الناصر لدين الله[130] الاستعانة به ضد آخر السلاجقة في العراق طغرل بك[131]، ومناه بتوليته على ما بيد طغرل بك من بلاد إن استطاع القضاء عليه في محاولة من الناصر تثبيت ملكه وغسل ما لحق الخلافة من إهانة وعار من قبل السلاجقة. فوجد تكش في عرض الناصر فرصة نادرة لتكوين دولة ذات كيان سياسي معلوم[132]، فالتقى جيوش خوارزم بالسلاجقة قرب الري 590 هـ/ 1193م، وقتل طغرلبك وانتصر عليهم ثم أرسل رأسه إلى الناصر[133].

وبعد هذا النصر توسعت الدولة الخوارزمية لتشمل كل ما كان بيد سلاجقة العراق من مدن وقلاع فاحتل عاصمتهم همدان 590 هـ/ 1193م، والري وأصفهان وعين عليها حكام من قبله ثم عاد إلى خوارزم[134]، حيث قضى باقي حياته محاولاً كسب بلاد جديدة، فحارب الخطا واستولى على بخارى سنة 594 هـ/ 1197م كما اصطدم بالطائفة الإسماعيلية عندما توسع غرباً وحاصر قلعتهم ألموت[135] وفرض عليهم جزية مقدارها مائة ألف دينار[136].

هذه السياسة التوسعية اصطدمت بالخلافة العباسية، ولاسيما بعد زوال حكم السلاجقة، فأورث تكش الصراع مع العباسيين لخلفائه وبقي مستمراً إلى زوال الدولة الخوارزمية[137].

ثم خلفه ولده علاء الدين محمد بعد وفاته سنة 596هـ/ 1173م الذي عمل منذ بداية ولايته على التخلص من تبعية الخوارزميين لدولة القراخطائية ودفع الضرائب التي تعود إلى نصف قرن مضى، فسار على وفق خطة استغرق تنفيذها عشر سنوات، حيث عمل على تقوية جيشه وتصفية أعدائه في الداخل، وترقب الفرصة لتنفيذ سياسته[138] إلى أن حلت سنة 604 هجرية 1207، إذ يعد بداية الصراع الفعلي معهم[139]، وذلك عندما جاءته رسالة من عثمان بن طغماج الملقب بسلطان السلاطين حاكم سمرقند الذي كان تابعاً للخطا يعرض عليه أن يكون تابعاً وحليفاً له متعهداً بدفع ما كان يدفعه لكورخان من أموال[140] للإطاحة بالخطا الكفار ومحاربتهم معه[141]، فعبرت جيوشه نهر جيحون[142] والتقى بسلطان سمرقند[143] وحصلت عدة معارك حتى وقع سلطان خوارزم أسيراً بيد الخطا إلا أنه تمكن من الهرب[144], وفي سنة 607 هـ/ 1210م اتفقوا مرةً أخرى على محاربة الخطا فهزموهم[145].

ثم قصد ما وراء النهر وملكها مدينة مدينة حتى وصل أوزكند وجعل نواباً عليها[146] ثم جعل حكم بلاد ما وراء النهر إلى حليفه عثمان خان سمرقند وترك حامية خوارزمية ليضمن ولاءه وبسبب إساءة الحامية للشعب

وتعديهم عليه واستغلاله لذا ثار عثمان ضدهم وقتل الحامية، بل قتل كل خوارزمي في بلاد ما وراء النهر، ثم أرسل إلى كورخان يدعوه إلى سمرقند ليسلمها له ويعود إلى طاعته[147].

وعلى إثر ذلك عاد خوارزم شاه إلى سمرقند مقتحماً إياها وقضى على عثمان خان ثم أرسل إلى أمراء فرغانة وباقي أمراء تركستان يدعوهم للخضوع والطاعة فملك تركستان وبلاد ما وراء النهر سنة 609هـ/1213م[148].

وهكذا جاور علاء الدين محمد أعداءه القراخطائيين إلا أن دولتهم أصيبت بالتصدع نتيجة حرب كوجلوك ضدهم كما ذكرنا سابقاً، ومن ثم ساعده ضد القراخطائيين فأصبح مجاوراً لأملاك كجلوك الذي حل محل القراخطائيين . وبقضاء جنكيز خان على ملك النايمان أصبحت أملاك جنكيز خان مجاورة للخوارزميين.

وكانت غاية جنكيز خان توحيد القبائل المغولية، وبعد تحقيق هذا الهدف اتجه شرقاً إلى الصين حلم المغول الكبير بما تحويه من كنوز وخيرات ومراعي، ولم يكن يطمح في توجيه جيوشه غرباً إلا بقدر تثبيت امبراطوريته[149].

لذلك نجد أنه ترك إتمام فتح الصين وتوجه لمقاتلة كوجلوك عندما استولى على الدولة القراخطائية وجمع حوله كل من هرب من جنكيز خان فكون جيشاً عظيماً عند الحدود الغربية للامبراطورية، وهو ما يشكل تهديداً لجنكيز فقرر التوجه غرباً بعد أن قضى على أسرة كين سنة 615هـ - 1215م.

وعند انشغال جنكيز خان بحربه ضد دولتي الخطا والصين، كان علاء الدين محمد خوارزم شاه منشغلاً في الوقت نفسه بفتوحاته في بلاد ما وراء النهر وممالك الغوريين، وقد وصلته أخبار احتلال الصين[150] التي كان خوارزم شاه يطمح في السيطرة عليها ويتطلع لمعرفة أحوالها[151]، فأرسل سفارة بهاء الدين الرازي[152] إلى جنكيزخان رغبةً منه للتأكد من سقوط الصين بيد المغول، وكذلك ليجمع معلومات عن المغول وقوتهم العسكرية[153].

وقد رحب جنكيز بهذه السفارة واعترف بخوارزم شاه سلطاناً على الغرب، كما أنه أرسل سفارة إلى خوارزم شاه وبعث له الهدايا[154]، فكانت بداية العلاقة بينهما حسنة، ووقعت اتفاقية تجارية بين الطرفين, وقد حرص جنكيز خان على البعد الاقتصادي فأمن حركة التجار بين شرق وغرب آسيا[155].

وهكذا بدأ التبادل التجاري بين الدولتين ثم حدث ما قطع العلاقات وتبدلت إلى علاقات عدائية حيث سار ثلاثة من تجار بخارى يحملون بضائع من ثياب مذهبة تليق بالأمراء والملوك أخذها منهم جنكيز وأكرمهم وعاملهم معاملة ممتازة ولما هموا بالرحيل أمر جنكيز بأن يرسل كل أمير في دولته وكل قائد من قواده رجلاً أو رجلين من أتباعه بتجارة إلى غرب آسيا وبيعها في خوارزم وشراء بعض منتجاتهم[156].

وبلغ عدد هؤلاء التجار أربعمائة وخمسين رجلًا[157] يرافقهم خمسمائة من الجمال المحملة بالذهب والفضة وحرير الصين[158] إضافةً إلى تحف وهدايا بعثها جنكيز إلى خوارزم شاه[159] مع رسول يحمل له رسالة يقول فيها: **"إن التجار وصلوا إلينا وقد أعدناهم إلى مأمنهم سالمين غانمين وقد سيرنا معهم جماعة من غلماننا ليحصلوا من طرائف تلك الأطراف، فينبغي أن يعودوا إلينا آمنين ليتأكد الوفاق بين الجانبين وتنحسم مواد النفاق من ذات البين"**[160].

وعندما وصل التجار إلى مدينة أُوترار[161] سنة 615هـ/ 1218م [162], وقيل سنة 616هـ/ 1219م [163]، كان يحكم المدينة ينال خان الملقب بغاير خان[164] ، وقد طمع في أموالهم الضخمة، فأرسل إلى خوارزم شاه يخبره بخبرهم وأنهم جواسيس وليسوا بتجار، فجاءه الرد يأمره بحبسهم حتى ينظر في أمرهم، لكن ينال تصرف عكس ذلك فقتلهم وصادر أموالهم[165].

ومن المؤرخين من يرى أن الآمر بقتلهم هو السلطان خوارزم شاه[166]، وأياً كان من أمر بقتلهم فإن هذا العمل الشنيع قاد إلى الدمار والفناء وكان سبباً في تأجيج الفتنة بين الخوارزميين والمغول؛ لأنه لم يحترم المواثيق فاستقدم الخراب، كما عبر الجويني[167] عن ذلك بقوله:**"ولم يعلم أن دماءهم ستحول الدنيا خراب"**، أو كما قال الجوزجاني[168] :**"وأن يكون هذا الغدر سبباً في تخريب الديار"**، ويبدو من ظاهر الأخبار أن السلطان محمد خوارزم هو المسؤول مسؤوليةً مباشرةً عن قتل التجار، إما بإصدار الأمر كما ذكر فريق من المؤرخين ذلك، أو أنه تغاضى أو أيد فعلة ينال، ومن ثم يكون هو المسؤول الأول عن هذه الحرب وفناء الدولة، وكان يمكن لخوارزمشاه إعادتهم إلى بلادهم دون قتلهم وبذلك لا يدع حجةً لجنكيز بإعلان الحرب ضدهم.

وبعد وصول أخبار تلك المذبحة إلى جنكيز خان رغب في تسوية المسألة سلمياً فأرسل رسولاً يدعى ابن كفرج بغرا وهو ابن أحد أمراء السلطان علاء الدين تكش والد علاء الدين محمد ومعه اثنان من المغول[169]

يحملون رسالةً من جنكيز خان فيها تهديد ووعيد ويطلب فيها تسليم حاكم أوترار تكفيراً عما حدث[170]،ولما قرأ علاء الدين محمد رسالة جنكيز خان أمر بقتل ابن كفرج ومن معه من المغول سنة 615هـ/ 1218م[171].

وهذا خطأ آخر يرتكبه السلطان، فالرسل لا يقتلون، ويبدو أن خوارزم شاه خاف عاقبة تسليم ينال خان الذي هو ابن خاله[172]، وقيل بل هو خاله، أي أخو تركان خاتون[173], التي كان لها نفوذاً واسعاً وسلطة كبرى، فإنها تتمتع بنفوذ سياسي وإداري كبير؛ بدليل قدرتها على إقناع ابنها محمد خوارزم شاه على تولية أقاربها المناصب المهمة ومنهم ينال، وهي التي أطلقت عليه لقب غاير خان[174]. كما أنها كانت تتحكم بمعظم الجيوش الخوارزمية كون أغلب القادة والجيوش من عشيرتها ويدينون لها بالولاء؛ لذلك خاف السلطان من عاقبة الأمر؛ لأنه إذا سلم ينال خان خشي أن تقوم ضده ثورة، أو يتمرد ضده كبار رجال الجيش والدولة، فكلهم من أقاربها[175].

إن عدم تسليم ينال خان يعد إعلان حرب، وهو مافعله جنكيز خان بعد أن استنفذ الطرق السلمية والتفاوض معه، فقد أعلن الحرب على السلطان علاء الدين محمد وبعث له برسالة مختصرة قال فيها: **"أنت الذي اخترت الحرب ولا مرد للقدر وإننا نجهل العاقبة وعلمها عند الله"**[176].

واستعد للحرب وعقد مجلسه العسكري تاركاً إتمام فتح الصين لأحفاده.

وبهذا الصدد يذكر الجويني[177] أن جنكيز خان أرسل الرسل إلى الأطراف طالباً منهم المدد مستحثاً إياهم على رد الوصمة والعار بقتل التجار ، وتقدمت الجيوش نحو ما وراء النهر سنة 616هـ/ 1219م، ويرى المؤرخون أن قوات المغول كانت ما بين 150-200 ألف جندي وجيش الخوارزمين أكثر من ذلك حيث ذكر أن الخوارزميين بلغ عددهم الأربعمائة ألف , وقيل ثلاثمائة وخمسين ألفاً[178].

غير أن كان السلطان حائراً في أوضاعه متردداً مشتت الخاطر[179],هاله ما وصله من أخبار جواسيسه عن المغول وكثرة جنودهم وأسلحتهم ومعداتهم واستدعى أمراءه ورجال دولته واستشار أولاً الفقيه الشهاب الخيوفي[180]، وكان عنده كبير المحل فأشار عليه بأن يكاتب عمال الأطراف وأن يجمع العساكر ويسير بهم إلى ضفاف نهر سيحون وينتظر قدوم المغول الذين قد ساروا مسافةً بعيدةً فيصلون منهكين وجيشه مستريح فيمنعهم من عبور النهر ويمكن التغلب عليهم سريعًا[181] فلم يوافقوه على رأيه.

وأشار بعضهم بأن يترك المغول يعبرون سيحون وهم لا يعرفون مسالك البلاد وممراتها فيتيهون بها وتنهك قواهم فيسهل القضاء عليهم[182].

ومنهم من أشار عليه بعدم الصدام مع المغول والانسحاب إلى الهند أو غيرها[183]،

وبعد طرح عدة آراء انتهى السلطان إلى أن يقاتل المغول في مناطق بلاد ما وراء النهر وأن يلجأ لتحصين مدنها واستحكاماتها فأمر ان يبني سوراً حول سمرقند ثم يشحنها بالرجال لتكون سداً دون المغول وسائر الأقاليم لكنه لم يتمكن من بناء السور لوصول المغول، ولما سمع بوصول جنكيز فرق عساكره بمدن ما وراء النهر[184].

وهذا يعد من أهم الأخطاء الفادحة التي خسر بسببها تلك الحرب، فلو جمع قواته كاملةً وتصدى للمغول الأقل عددًا لتمكن من هزيمتهم غير أنه رأى أن يفرق جنده على مدن ما وراء النهر حسب أهميتها، فقد عزز مدينة أترار بخمسين ألف مقاتل[185]، وبخارى بثلاثين ألف مقاتل[186].

وربما يكمن السبب في هذا التصرف بأنه لم يكن يثق بقادته فكان يخشى تجمع الجيش بيد قائد واحد فيعلن التمرد عليه بعد الانتصارعلى المغول[187]، أو لأنه قدّر أن المغول سيكتفون بأعمال السلب والنهب ثم يغادرون، أو ربما فضل أن يلتقي المغول متحصناً بالمدن، ومن المرجح أنه لم يكن يثق بقادة جيشه ولا بأمه التي كان أغلب القادة موالين لها[188].

- إقليم ما وراء النهر[189]:

اندفعت الجيوش المغولية إلى بلاد ما وراء النهر عبر طريق وادي إيلي شمال فرغانة[190]. ومن الطبيعي أن تكون أترار أول هدف لهم؛ كونها أول مدينة تقابلهم وحاكمها ينال خان الذي كان سبباً في الحملة.

وقام جنكيز خان بتقسيم جيشه إلى أقسام أربعة، وحدد لكل قسم المنطقة التي يجتاحها كما يأتي :

القسم الأول: حدد مهمته بمحاصرة مدينة أترار والاستيلاء عليها بقيادة ولديه جغتاي وأوكتاي [191], واستطاع هذه القسم بعد محاصرة أترار خمسة أشهر من اقتحامها وإلقاء القبض على ينال الذي بعثوا به إلى جنكيز قرب سمرقند فنكل به وقتله[192].

القسم الثاني: كان بقيادة ولده الأكبر جوجي ووجهته مدينة جند التي تعد إحدى أهم القلاع على نهر سيحون[193]، وبعد أن استولى عليها أصدر أوامره بالعبور إلى إقليم خوارزم [194].

القسم الثالث: توجه نحو مدينتي بناكث وخجنده، وهاتين المدينتين سلمهما أهلها من دون مقاومة سنة 616 هـ - 1219م، واتجه بعد ذلك نحو بخارى.

والقسم الرابع الذي يشكل القسم الأعظم من الجيش والقوة الرئيسية بقيادة جنكيز خان وولده تولوي توجه نحو بخارى فاستباحها وحرقها[195]، وبعدها توجه نحو سمرقند- وتقع في دولة أوزباكستان حالياً- ففتحها في العاشر من شهر محرم سنة 617 هـ - 1220م، ثم أباحها قتلاً وتدميراً[196].

وكان سقوط مدينة سمرقند حاضرة إقليم ما وراء النهر تتويجاً لأعمال المغول العسكرية ونصر مهم لهم .

ويعد الإجهاز على إقليم ما وراء النهر ضربة قاسية وموجعة للخوارزميين؛ لأنه خط دفاعهم الأول فانهارت تبعاً لذلك معنوياتهم وتحطمت خططهم؛ مما سهل على المغول الاستيلاء على باقي أقاليم الدولة الخوارزمية، فإنهم عندما لم يجدوا من يقف بوجههم انقضوا على المدن واحدةً بعد الأخرى.

وكانت تركان خاتون والدة علاء الدين خوارزم شاه التي كانت تسيطر على إقليم خوارزم أهم ولايات الدولة تتابع أخبار المعارك وهزائم الجيش الخوارزمي، وعندما أيقن خوارزم شاه بالهزيمة أرسل إلى أمه تركان يطلب منها أن تغادر إلى إقليم مازندران لتأمن على نفسها ومن معها، فغادرت وهي تحمل خزائنها إلى قلعة إيلال بمازندران[197]، فتتبعها المغول وأسروها ثم صحبوها معهم إلى عاصمتهم قراقورم وماتت هناك سنة 630هـ - 1233م [198]، وبعد مغادرتها إقليم خوارزم هي وحاشيتها لم يبق فيها أي نوع من الإدارة أو من ينظم المقاومة، فدخل المغول بكل سهولة للإقليم وهو في حالة من الفوضى[199] والانهيار التام، واستولوا على حاضرتها الجرجانية[200].

وعلى إثر الهزائم التي ألحقها المغول بالدولة الخوارزمية فر علاء الدين خوارزم من قوات المغول التي بدأت تطارده حيث ما ذهب ونزل[201]،وحين أحس بدنو المغول ركب سفينةً إلى جزيرة أبسكون التي وصلها وقد اشتد عليه المرض فمات في شوال 13 سنة 617- 1220[202].

المطلب الثالث: المقاومة الخوارزمية

بعد وفاة خوارزم شاه تقدم أولاده الثلاثة جلال الدين منكبرتي، وآق شاه، وأوزلاغ شاه وعبروا البحر إلى إقليم خوارزم لمقاومة المغول ومواجهتهم، واستطاع منكبرتي[203] الذي خلف أباه أن يجمع الكثير من الجند فكون جيشاً كبيراً، لكن هذا الجيش يتكون من القبائل التركية التي تنتمي لها تركان خاتون، والتي لم ترض أن يتولى جلال الدين الحكم من بعد أبيه، فلم يجد غير القوة لقمعهم، غير أنهم تآمروا على قتله ففر إلى خراسان ومعه 300 فارس[204]، وهناك التقى بالمغول ففر إلى نيسابور، أما أخواه فقد وقعا في الأسر وقتلهم المغول[205].

وصدرت الأوامر من جنكيزخان لتولوي بالسير إلى خراسان خريف 617هـ- 1220م، وكانت مهمته الاستيلاء على مرو حاضرة الدولة الخوارزمية[206].

وفي الوقت نفسه عبر جنكيز خان إلى الضفة الغربية لنهر جيحون واحتل مدينة بلخ سنة 618 هـ - 1221م، وانتشر المغول بعد ذلك في خراسان، ثم اعتزم جنكيز خان الرحيل إلى منغوليا [207].

أما جلال الدين منكبرتي فقد اتخذ من غزنة قاعدةً له، وبدأ يجمع الرجال حوله، وخرج سنة 618 هـ - 1221م إلى السهول المحيطة ببروان شمال شرق غزنة وقاتل طلائع الجيش المغولي فقتل منهم ألفاً وفر الباقون إلى جنكيز خان ينقلون له الأخبار[208]، فأرسل جيشاً كبيراً ودارت معركة شديدة انتهت بانسحاب قسم من جند منكبرتي، فأيقن بالهزيمة، فقرر الانسحاب إلى غزنة، ثم فارقها إلى غرب نهر السند[209] وجيوش المغول تتبعه، وحدثت معركة عند ضفاف نهر السند في نفس السنة 618هـ / 1221م، انهزم على إثرها جلال الدين وفر إلى الهند بعد عبوره نهر السند[210]، وحاول بعض المغول اللحاق به لكن جنكيز منعهم[211] .

إذن نجح المغول في تقويض أركان الدولة الخوارزمية دافعين بسلطانها منكبرتي إلى الالتجاء للهند والمكوث فيها.

وهكذا نجد أن خطة جنكيز خان كانت منظمةً صعب على خوارزم شاه- الذي لم يحسن التخطيط في كل شيء - مجابهتها؛ لذلك ترتب عليها احتلال المغول إقليم خوارزم في فترة قصيرة لا تزيد على أربع سنوات، إذ وصل جنكيز خان إلى حدودها الشرقية سنة 616- 1219 وأخضعها، ثم عاد سنة 620هـ - 1223م إلى بلاده ووصل إلى قراقوم سنة 622هـ - 1225م، وكان ملك التنجوت قد أعلن تمرده في شمال التبت فأعد العدة

وأعلن الحرب عليه وهزمه مشتركاً بنفسه في هذه الحرب، لكنه مات سنة 624هـ -1227م، وهو في سن الثانية والسبعين ولم تكن الحرب قد انتهت[212].

المطلب الرابع: تقسيم المملكة بين أبناء جنكيز خان

كان لجنكيز خان زوجات عدة، إلا أن زوجته المفضلة والمقربة هي يسونجين بيجي، وهي أكبرهن سناً ولها مكانة كبيرة في حياة جنكيز خان، لذا كان لأبنائها مكانة كبيرة وميزة لدى والدهم بحسب تقاليد المغول، وكان لجنكيز خان تسعة أولاد، أربعة منهم من زوجته المقربة يسونجين بيجي وهم : جوجي "أو توشي"، وجغتاي، وأقطاي، وتولوي ويلقب بـ" تولي"، فكان جنكيز يعتمد عليهم اعتماداً كلياً في حروبه، فضلاً عن ذلك فقد كلف كل منهم في حياته بتنفيذ جزء من تقاليد المغول والقيام بالشؤون الملكية والقومية، بغية تدريبهم على مباشرة مهام الحكم وتحمل المسؤوليات[213] فاختار أكبرهم وهو جوجي للصيد الذي كان من أولويات لوازم الحرب عند المغول، أما ابنه الثاني جغتاي فكلفه بتنفيذ الأحكام الجنكيزية والعقوبات، في حين فوض ابنه الثالث أقطاي إدارة شؤون الامبراطورية، وأعطى مهمة تعبئة الجيوش وتجهيزها لابنه الرابع تولي، أما ابناءه الثلاثة من زوجاته الأخريات فان لكل واحد منهم لقب في الجيش المغولي ويؤدون مهامهم العسكرية فيه تحت قيادة أخوتهم وأبيهم[214].

وقد رأى جنكيز خان بأن يقسم مملكته على أولاده وهو على قيد الحياة، وطبقاً للقانون المغولي على الأب أن يعطي قبل وفاته قسماً من أملاكه لأبنائه الكبار بحسب عمرهم ويترك الجزء الأهم لأصغر أبنائه وقد تم التقسيم وفق الآتي:

أولاً: كان نصيب جوجي ابنه الأكبر البلاد الواقعة بين نهر أرتش والسواحل الجنوبية لبحر قزوين، وكانت تلك البلاد تسمى بأسم "القبجاق" ويطلق عليها اسم القبيلة الذهبية نسبة إلى خيم معسكراتها ذات اللون الذهبي، وكان أغلب أهلها من الاتراك والتركمان، ولما كان جوجي قد توفى قبل وفاة أبيه صارت تلك المنطقة من نصيب ابنه باتو حفيد جنكيز خان.

ثانياً: أعطى ابنه الثاني جغتاي بلاد الأويغور، وإقليم ما وراء النهر وكاشغر وبلخ وغزنة.

ثالثاً: وخص أوكتاي ابنه الثالث (ولي العهد) قسما يقل عن نصيب أخوته وينحصر في مناطق جبال تار باجاي وأطراف بحيرة الاجول وحوض نهر إيميل الذي يصب في تلك البحيرة ويقع غرب منغوليا.

رابعاً: وأعطى ابنه تولوي منغوليا المنطقة الاصلية لجنكيزخان وآباءه وأجداده وتشمل وديان أنهار كرولين وأونن وأرخن ومنطقة قراقورم، وقد حكمها تولوي مدة سنتين 624- 626هـ بصفته وصياً على العرش طبقاً للعرف المغولي وبمساعدة ثلاثة من المستشارين إلى أن انتخب الخان الجديد خلفاً لجنكيز خان[215].

وبعد وفاة جنكيزخان ظل العرش خالياً لمدة سنتين، مما دفع كبار الأمراء إلى الاتفاق على عقد مجلس الشورى (القوريلتاي) فأجمعوا في مجلسهم على أن يكون أوكتاي الخان الجديد، لكن الأخير حاول التنحي عن المنصب لأخيه تولوي، لكونه أجدر منه في الحكم طبقاً لقوانين المغول من جهة، ولأنه كان ملازماً لوالده ليلاً ونهاراً وله اطلاع واسع على مفاصل الحكم وقوانينه، غير أن أقاربه وأخوته أغلقوا عليه كل الأبواب وأصروا على تولي المنصب فأجلسوه على العرش وأعلنوا في المجلس بأنه الخان في سنة 626هـ، وعلى الرغم من توزيع الامبراطورية على أبناء جنكيز خان الأربعة إلا أن دولة المغول ظلت متحدة ومترابطة تحت قيادة الخان الأعظم [216].

ويبدو أن حصول هذا الأمر بهذه الكيفية يُعد أول خرق لقوانين المغول وأعرافهم، وبطبيعة الحال سيكون هذا الأمر له مردودات سلبية على علاقات أبناء جنكيز خان فيما بعد.

نتائج البحث:

خلصنا في هذا البحث الى جملة من النتائج أهمها :

1- استطاع جنكيز خان بعزمه وارادته تحويل مجتمع بدوي الى قوه اجتاح بها العالم ,فقد نجح في اخضاع قبيلته قبات الى زعامته ولم تتوقف طموحاته عند حدود هذه الزعامة بل اخذت غاراته وحروبه تنال جميع قبائل منغوليا حتى حلفاء الامس كجاموكا وطغريل خان قبيلة الكرايت حتى اصبح سيد منغوليا دون منازع,
2- اظهرت جنكيز خان موهبته الادارية والعسكرية في بناء دولته الناشئة فنظم حياة المغول العامة بوضع مجموعة قوانين (الياسا) بما ينسجم مع بناء الدولة الجديدة, وجعل لها صبغة رسمية.
3- اضفى على حكمه القدسية بالدعائه انه مسخر من السماء فأطاعه المغول طاعة أصحاب النبي لنبيهم.
4- عمل جنكيز خان على تأسيس الدولة بثلاث مراحل وخطوات منظمه أقل ما يقال عنها انها تمت بتخطيط دقيق ومدروس.
5- تعد امبراطورية المغول اكبر امبراطورية شهدها التاريخ الا انها الأقصر عمرا فقد استمرت قرنا من الزمن ثم تفتت الى اربع ممالك متناحرة بسبب قيام جنكيز خان بتقسيم بتقسيمها بين ابنائه الاربعة لتسهيل ادارتها كما كان يظن.

الخاتمة

خلصنافي هذا البحث إلى أن شخصية جنكيز خان بما يتميز به من ملكات تمثل واقعاً فعلياً- - لتجسيد دور البطل المؤثر, ذلك من خلال الأعمال التي قام بها ,لا سيما من جهة جمع شتات القبائل المغولية البدائية والمنعزلة عن كل أسباب التحضر إلى دولة منظمة متماسكة سياسياً وتشريعياً ودينياً واقتصادياً وعسكرياً وإعلامياً على الوجه الذي مكنه من اجتياح مساحات شاسعة من شرق آسيا وشمالها ومعظم البلاد الإسلامية ,استطاع ذلك بجهوده الفردية ؛ لذا تعد شخصيته علامة فارقة في حركة التاريخ .

الهوامش

[1] - جامع التواريخ, المقدمة.
[2] - فامبري, ص162.
[3] - مستوفي, تاريخ كزيدة, ص272؛ العريني, المغول، ص50؛ ستوف, حياة جنكيز خان, ص48.
[4] - عبد العزيز, تاريخ دولة المغول في إيران, ص31.
[5] - الصياد, المغول في التاريخ, ص45؛ العزاوي, تاريخ العراق, ج1, ص75؛،النجار, امبراطورية المغول, ص47.
[6] - عبد العزيز, تاريخ دولة المغول في إيران, ص30؛ العزاوي, تاريخ العراق, ج1, ص75؛ النجار, امبراطورية المغول, ص47؛ الصياد, المغول في التاريخ, ص45.
[7] - لامب, جنكيز خان وجحافل المغول, ص30؛جنكيز خان امبراطور الناس كلهم, ص21؛ كيتشا نوف, حياة تيموتشجين, ص10؛ ستوف, حياة جنكيز خان, ص48- 49.
[8] - ميرا خواند, روضة الصفا, ج5، ص48.
[9] - الكيرايت: هي واحدة من خمسة اتحادات قبلية مغولية أو تركية مهيمنة في منطقة ألتاي سايان ومؤسسها هو أونك خان رئيس قبائل الكرايت (الكريت) والساتيز، وكان ذا قوة ومكانة تفوق غيرها من القبائل، وتمتاز قبيلته بالعدة والعتاد والعدد. ينظر: العمري، مسالك الابصار في ممالك الامصار، مج 3، ص102.
[10] - بخيت, تاريخ المغول, ص40.
[11] - غروسيه, جنكيز خان, ص84؛ الصياد, المغول في التاريخ, ص45.

[12] - بخيت, تاريخ المغول, ص41؛ غروسيه, جنكيز خان, ص84؛ الصياد, المغول في التاريخ, ص45.
[13] - عبد العزيز، تاريخ دولة المغول, ص31؛ ميرا خواند, روضة الصفا, ج5, ص48؛ التاريخ السري, ص160- 170؛ غروسيه, جنكيز خان قاهر العالم, ص87؛ المرسي, المغول, ص44.
[14] - جاموكا: هو أحد أفراد قبيلة الجاجيرات في وادي قورقوناق ,كان قد آخى تيموجين عندما كان عمره احدى عشر سنة , ولكن العلاقة ساءت بينهما فيما بعد وقضى علية بعد ذلك. ينظر : التاريخ السري, ص173-185.
[15] - ابن كثير, البداية والنهاية, ج13, ص118؛ ستوف, حياة جنكيز خان، ص56-57.
[16] - عبد العزيز, تاريخ دولة المغول، ص31؛ ميرا خواند, روضة الصفا، م5، ص48.
[17] - التاريخ السري ص 175- 184؛ غروسيه, جنكيز خان قاهر العالم, ص90-100؛ مارشال, عاصفة من الشرق, ص24.
[18] - التاريخ السري, ص186.
[19] - التاريخ السري, ص152.
[20] - التاريخ السري، ص188-189.
[21] - التاريخ السري, ص159.
[22] - التاريخ السري, ص159.
[23] - ابن خلدون, تاريخ ابن خلدون, ج5, ص583.
[24] - عبد العزيز، تاريخ دولة المغول، ص31؛ ميرا خواند, روضة الصفا, ج5, ص48 .
[25] - تشون,ص160.
[26] - تشون, ص198.
[27] - عبد العزيز، تاريخ دولة المغول, ص32.
[28] - دائرة المعارف الإسلامية, ج7, ص130؛ الصياد, المغول في التاريخ, ص48-49؛ شبارو, السلاطين في المشرق العربي, ص32؛ غنيمات, الجيش المغولي, ص35. والقوريلتاي: هو مجلس النبلاء ومجلس الحكم عند المغول يعقد لتنصيب القادة بحضور كبار القوم أو هو اجتماع لتنصيب القانات. ينظر: العمري, مسالك الأبصار, ج3, ص 129؛ ستوف, حياة جنكيزخان, ص100- 101.
[29] - ابن خلدون, تاريخ ابن خلدون, ج5, ص583.
[30] - فامبري, تاريخ بخارى, ص162.
[31] - غروسيه, جنكيز خان قاهر العالم, ص107؛ دائرة المعارف الإسلامية, ج7, ص130.
[32] - ابن العبري, تاريخ مختصر الدول, ص226؛ الجويني, تاريخ فاتح العالم, ج1, ص71.
[33] -درجت أسر صينية عديدة على سياسة الإيقاع بين الزعماء والقبائل فاستمالوا التتار ثم تحولوا عنهم إلى المغول بعد تمرد التتر عليهم, ومنها أسرة كين و هي من الأسر الصينية التي حكمت الصين وكان مقرها في الشمال.
[34] - الصلابي, المغول بين الانتشار والانكسار، ص56 .
[35] - عبد العزيز, تاريخ الدولة المغولية, ص32.
[36] - شبولر, المغول في التاريخ, ص16؛ لامب, جنكيز خان وجحافل المغول, ص46؛ الصياد, المغول في التاريخ, ص46.
[37] - الجويني, تاريخ جهانكشاي, ج1, ص116؛ الصياد, المغول في التاريخ, ص325؛ لامب, جنكيز خان وجحافل المغول, ص66؛ ستوف, حياة جنكيز خان, ص46-47-60؛ كيتشانوف, حياة تيموتشجين, ص146.
[38] - التاريخ السري, ص149-231؛ غروسيه, جنكيز قاهر العالم, ص140؛ المرسي, المغول, ص53.
[39] - ابن فضل الله, مسالك الأمصار، ج3, ص104-103؛ الجويني, فاتح العالم, ج1, ص7 .
[40] - الجويني, فاتح العالم, ج1, ص76؛ ابن فضل الله, مسالك الأمصار, ج3, ص104.
[41] - ابن فضل الله, مسالك الأمصار, ج3, ص104؛ الجويني, فاتح العالم, ج1, ص76.
[42] - ابن فضل الله, مسالك الأمصار, ج3, ص104؛الجويني, فاتح العالم, ج1, ص76.
[43] - العمري, مسالك الأبصار, ج3, ص 129؛ ستوف, حياة جنكيزخان, ص100- 101.
[44] - ستوف, حياة جنكيزخان, ص 102.
[45] - الجويني, تاريخ جهانكشاي, ج1, ص71 , 62 , 65؛ دائرة المعارف الإسلامية, جنكيز خان, ج7، ص17؛ مرجونة, المغول والحضارة, ص66؛ مستوفي, تاريخ كزيدة, ص580؛ ستوف, حياة جنكيز خان، ص100- 102.
[46] - شبولر, العالم الإسلامي, ص26؛ كيتشانوف حياة تموتشجين، ص218- 219.
[47] - الصلاح الكتبي؛ فوات الوفيات, ج1, ص139.
[48] - الجويني, تاريخ جهانكشاي, ج1, ص80؛ أبو الفداء, تقويم البلدان, ص5؛ القلقشندي, صبح الأعشى, ج4, ص478؛ إقبال, تاريخ المغول, ص19؛ لامب, جنكيز خان امبراطور الناس كلهم, ص80- 83 .
مدينة قراقورم : تقع في الجزء الشمالي في مناطق قراقور الجبلية في مغولستان الغربية علة ضفاف نهر ارخون بناها الايغور وكانت عاصمة لهم وتسمى ايضا اردوباليق ,وعلى بعد ستين كم من اطلال هذه المدينة القديمة شيد الايغور مدينة اخرى بنفس الاسم بأمر من جنكيز خان اتخذها عاصمة له ,وكانت من اكبر مدن منغولستان . ينظر :القلقشندي، صبح الأعشى، ج4 ،ص480 - ص481؛ شبولر، بيرتولد، العالم الاسلامي في العصر المغولي، ص44؛ عكاشة، جنكيزخان الامبراطور الدموي,ص137 -

ص141؛ اقبال , تاريخ المغول ,ص 19؛لامب، هارولد، جنكيزخان امبراطور, ص80 ؛ واكيم ،امبراطورية على صـــهوات الجياد, ص95.

[49] - بروكلمان, تاريخ الشعوب الإسلامية, ص382؛ رانسيمان, تاريخ الحروب الصليبية, ج3, ص416؛ قداوي, المغول في الموصل والجزيرة, ص49؛ النجار, امبراطورية المغول، ص64.

[50] - دائرة المعارف الإسلامية, مادة جنكيز، ج7, ص128؛ النجار, امبراطورية المغول, ص62, 63, 66.

[51] - العمري, مسالك الأبصار, ج3, ص106؛ مار شال, عاصفة من الشرق, ص35؛ فامبري, تاريخ بخارى, ص63؛ حسن, تاريخ الإسلام السياسي, ج4, ص130.

[52] - الرمزي, تلفيق الإخبار, ج2, ص357؛ ابن تغري, النجوم الزاهرة, ج6, ص238.

[53] - زكار, أخبار المغول, قسم ابن العميد, ص22.

[54] - ابن واصل, مفرج الكروب, ج4, ص37.

[55] - الذهبي, سير الأعلام, ج22, ص228؛ القلقشندي, صبح الأعشى, ج4, ص314.

[56] - جهانكشاي, ج1, ص62.

[57] - الجويني, جهانكشاي, ج1, ص62.

[58]- الياسا: هي كلمة مغولية-تركية تأتي بمعنى حكم اوقاعدة وقانون وتكتب بصورة مختلفة في الكتب العربية والفارسية فنجدها مرة ياسا، ومرة اخرى ياسه، ويساق، وياساق، ويسق، والمقصود بها هنا القوانين التي اقرها جنكيز خان والتي استنبطها من عادات المغول وتقاليدهم القديمة, وهي قوانين صارمة اتخذت كدستور للامبراطورية. للمزيد ينظر: الجويني , تاريخ جهانكشاي, ج1, ص 16-22؛ أبن تغري بردي, النجوم الزاهرة ,ج6 ,ص 286 .

[59] - العمري, مسالك الأبصار, ج 3, ص106- 107؛ الجويني, جهانكشاي, ص62- 68، القلقشندي, صبح الأعشى, ج4, ص314- 316 ؛ مرسي, المغول, ص57 ، عبد العزيز, تاريخ الدولة المغولية, ص33- 37.

[60]- قوانغ، جغرافية الصين، ص5- 9.

[61]- قوانغ، جغرافية الصين، ص3.

[62]- بكين : وتسمى خان بالق، أو خان باليق:هي قاعدة مملكة الصين وأول الصين، تقع في أقصى الشرق عند بلاد الخطا، وهي مدينة مشهورة ، يكثر فيها معدن الفضة ، ويقع قصرالقان او الخان الكبير في وسطها ويسمى "كوك طاق" ومعناه بالمغولية القصر الأخضر، وخان باليق مدينة طيبة واسعة . ينظر: أبن بطوطة، تحفة النظار من غرائب الأمصار ، ج1 ،ص57 ؛ أبو الفدا، تقويم البلدان، ص505؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4 ،ص479 .

[63]- إقبال، تاريخ المغول ، ص47.

[64] - كورخان من القاب ملوك الخطأ تعني السلطان العظيم او خان الخانات.ينظر: الراوندي ,راحة الصدور,ص173؛الحسيني,أخبار الدولة السلجوقية,ص91.

[65]- الدورابي، إسلام المغول وأثره العسكري والسياسي ، ص9.

[66] - وهي إحدى الممالك الثلاث التي كانت تحكم الصين.

4 - الصلابي، المغول بين الانتشار والانكسار، ص60- 61.

[68]- مزبان، أثر القبائل التاتارية في نشاطات المغول العسكرية ، ص180؛ غروسيه, جنكيزخان قاهر العالم, ص238؛ حطيط, حروب المغول, ص21.

[69]- مزبان، أثر القبائل التاتارية في نشاطات المغول العسكرية ، ص183.

[70] - عبد العزيز, تاريخ دولة المغول, ص37.

[71] - الصلابي، المغول بين الانتشار والانكسار، ص61-62.

[72]- الدورابي، إسلام المغول وأثره العسكري والسياسي والحضاري، ص10.

[73] - عبد العزيز, تاريخ دولة المغول, ص37.

[74]- الصلابي، المغول بين الانتشار والانكسار، ص62 – 63.

[75]-الدورابي، إسلام المغول وأثره العسكري والسياسي والحضاري، ص10.

[76]- الصلابي، المغول بين الانتشار والانكسار، ص63 – 64.

[77] - مرسي, المغول, ص58.

[78] - غروسيه, جنكيز خان قاهر العالم, ص252؛ مرسي, المغول, ص58؛ الصلابي، المغول بين الانتشار والانكسار، ص64.

[79] - حطيط , حروب المغول,ص63؛مزبان,أثر الفبائل التترية ,ص193؛هوخام ,تاريخ الصين,ص138.

[80] - فهمي , تاريخ الدولة المغولية,ص38.

[81] - العريني، المغول, ص160؛ واكيم، امبراطورية على صهوات الجياد، ص96؛ لامب، جنكيز خان، ص78.

[82] - غرو سيه, جنكيز خان قاهر المغول، ص256- 257.

[83] - الصياد، المغول في التاريخ، ص156؛ إقبال، تاريخ المغول، ص112.

[84] - صفا، جنكيز خان، ص267.

[85] - الغامدي، تاريخ المغول، ص109.
[86] - قطوان :من أكبر قرى سمرقند تبعد عنها قرابة خمسة فراسخ .الحموي, معجم البلدان,ج4,ص375.
87 - مجموعة مؤلفين، موسوعة سفير للتاريخ الاسلامي، ج14، ص159.
[88] - الطائي، دراسات في تاريخ الترك والمغول، ص32.
[89] - الصياد, المغول, ص22؛ بخيت, تاريخ المغول, ص10.
[90] - كاشغر : ولاية تتألف من قرى ومدن ورساتيق يصل اليها المسافر من سمرقند , وهي في وسط بلاد الترك ,واهلها مسلمون. ينظر: الحموي, معجم البلدان ,ج4,ص430.
الختن :بلدة دون كاشغر ,ووراء يوز كند, وهي من بلاد تركستان في وادي بين الجبال وسط بلاد الترك .ينظر:الحموي , معجم البلدان , ج2 ,ص347 .
[91] - الجويني , جهانكشاي, ج1, ص329 – 336.
[92] - ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج9, ص118.
[93] - الجويني, جهانكشاي, ج1, ص336؛ حمدي, الدولة الخوارزمية.
[94] - إقبال , تاريخ المغول, ص49؛ الصياد, المغول, ص22؛ بخيت, تاريخ المغول, ص10.
[95] - دائرة المعارف الإسلامية, مادة جنكيز خان, ص126 و23.
[96] - ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج9, ص294، بارتولد, تركستان، ص523.
[97] - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص46؛ بارتولد، تركستان، ص515؛ الغامدي، الفتوحات الإسلامية، ص465 - ص468؛ اللهيبي، رياح الشرق، ص64، ص65 .
[98] - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص74؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص390؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص150.
[99] - بخارى : من أعظم مدن بلاد ماوراء النهر. ينظر:ابن حوقل ,صورة الارض,ص406.
[100] - لمزيد من التفاصيل ينظر: ابن الأثير، الكامل، ج9، ص321؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص32 - ص33؛ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص292؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص20 - ص21؛ بارتولد، تاريخ الترك، ص156؛ قزويني، تاريخ جهان ارا، ص160؛ حسنين، سلاجقة إيران والعراق، ص21 ، ص22، ص113؛ القزاز، الحياة السياسية، ص21-22؛ مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، ص239؛ بارتولد، الترك، ج5، ص39.
[101] - الغامدي، الفتوحات الإسلامية، ص465.
[102] - كوجلك خان :ابن تايانك خان قبيلة النايمان التركية وتعني لفظة كوشلوك او كشلي خان الملك العظيم القوي, ويطلق هذا اللقب على الامير. ينظر: الهمذاني, جامع التواريخ,ج1,ص136؛ الجويني,جهانكشاي,ج1,ص46؛ بارتولد ,تاريخ الترك,ص154.
[103] - عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص39.
[104]- خورازم علاء الدين محمد: ويسمى علاء الدين تكش حكم ثمانية وعشرون عاماً للمدة من 568 – 596 هـ ، ورث عن ابيه خوارزم شاه دولة فتية تشمل اقليم خوارزم وخراسان ، وورث كذلك صراعات منها داخلية واخرى خارجية، أما داخلية تمثلت بتولية أخيه سلطان شاه العرش بمساعدة والدته فتمكن من تنحيته عن العرش، في حين تمثلت الخارجية بتثبيت أركان الدولة وتقوية حكمه. ينظر:الحميدي، ياقوت الحموي مؤرخاً ، ص18.
[105] - عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص39.
[106] - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج2، ص91؛ النسوي, سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص43؛ بارتولد، تركستان، ص515؛ الغامدي، الفتوحات الإسلامية، ص468.
[107] - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص48 و ج2، ص82, ص91؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص392؛ بارتولد، تركستان، ص516،515 ,521 .
[108] - الجويني، تاريخ جهانكشاي ، ج1، ص88؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص55؛ الغامدي، الفتوحات الإسلامية، ص473.
[109] - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص339؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء, ج22، ص226؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، ص48؛ ابن خلدون، تاريخ ج5، ص125.
[110]- الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص126؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج4، ص393؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج4، ص645؛ فامبري، تاريخ بخارى، ص155.
[111] - الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص112؛ الذهبي، سير أعلا م النبلاء، ج22، ص226.
[112] - الذهبي, العبر, ج5, ص 16؛ عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص43 .
[113] - مير خواند, روضة الصفا, ج5, ص69 – 70؛ ابن الأثير، الكامل، ج10، ص339، ص340؛ القزويني، آثار البلاد، ص558؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص264؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص112؛ تاريخ الإسلام، ص25؛ الذهبي، أعلام النبلاء، ج22، ص226؛ ابن الوردي، تاريخ، ج2، ص180؛ بارتولد، تركستان، ص526؛ عكاشة، إعصار من الشرق، ص140؛ فهمي ، تاريخ الدولة المغولية، ص43.

[114] - -فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص44.
[115] - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص340؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ص25.
[116] - ابن الأثير، الكامل، ج10، ص340؛ الذهبي، دول الإسلام، ج2، ص112؛ تاريخ الإسلام، ص25.
[117] - الصياد، المغول في التاريخ، ص24؛ القزاز، الحياة السياسية، ص24؛ الغامدي، الفتوحات الإسلامية، ص471 - ص473.
[118] - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص46- ص47؛ الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص33, ص49 - ص50؛ أبو الفدا، المختصر، ج2، ص217 - ص218؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج22، ص226؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص49، ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص75- ص76؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، م3، ج1، ص27؛ الصياد، المغول في التاريخ، ص24؛ القزاز، الحياة السياسية، ص24؛ الغامدي، الفتوحات الإسلامية، ص471 - ص473؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص45- ص46؛ لامب، جنكيزخان، ص85.
[119] - الجويني، تاريخ جهانكشاي، ج1، ص49 - ص50؛ أبو الفدا ، المختصر، ج2، ص217 - ص218؛ الذهبي، سير النبلاء، ج22، ص226؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج3، ص49؛ ميرخواند، تاريخ روضة الصفا، ج5، ص76 - ص77؛ خواندمير، تاريخ حبيب السير، ج1، ص27؛ الغامدي، الفتوحات الإسلامية، ص300؛ فامبري، تاريخ بخارى، ص164؛ العريني، المغول، ص120؛ عكاشة، إعصار من الشرق، ص143؛ فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص45.
[120] - فهمي، تاريخ الدولة المغولية، ص46.
[121] - الصياد، المغول في التاريخ، ص24 - ص25.
[122]- قطب الدين محمد أنوشتكين : أنوشتكين هوأحد الاتراك في بلاط السلطان ملكشاه السلجوقي حيث كان يشغل وظيفة الساقي وكان له ولد اسمه محمد له علم وادب فعينه احد قادة السلطان بركياروق حاكما على اقليم خوارزم ولقبه خوارزم شاه وهو مؤسس الدولة الخوارزمية وبعد سلسلة من الصراعات والحروب بين السلاجقة والخوارزميين آلت السلطة الى ايل ارسلان الذي يعد اول سلاطين الخوارزميين مرورا بأولاده واحفاده ووصولا الى علاء الدين خوارزم شاه. ينظر:ابن الاثير,ج 8 ,ص184 ؛القزويني ,تاريخ كزيدة ,ص 450؛النسوي , سيرة السلطان جلال الدين , ص 34.
[123] - ابن الأثير, الكامل، ج10 , ص 268؛ ابن كثير, البداية والنهاية، ص12, ص154؛ الجويني، جهانكشاي, ج2, ص2؛ الغامدي, الفتوحات الإسلامية, ص485.
[124] - الجويني, جهانكشاي, ج2, ص4.
[125] - الغامدي, الفتوحات الإسلامية, ص496؛ حسنين, سلاجقة إيران والعراق, ص119 .
[126] - ابن الأثير, الكامل, ج9, ص118.
[127] - إقبال, تاريخ المغول, ص49؛ الصياد, المغول في التاريخ, ص22؛ رجب, تاريخ المغول, ص10.
[128] - ابن الأثير, الكامل, ج11, ص71- 90.
[129] - ابن الأثير, الكامل, ج9, ص114؛ الغامدي, الفتوحات الإسلامية, ص535؛ الجويني, جهانكشاي, ج2, ص17.
[130] - الناصر لدين الله: هو احمد ابن المستضيء بامر الله ولد553 هـ/ 1158 م بويع له بالخلافة سنه 575 هـ/1179 م تعد فتره حكمه الأطول من بين الخلفاء الآخرين حيث حكم سبع وأربعون سنة وتوفي سنة 622 هـ/ 1225م وخلفه ابنه محمد الظاهر. ينظر: الذهبي، مختصر تاريخ ابن الدبيثي، ص102 ؛ الذهبي, سير أعلام النبلاء, ج 22, ص 192؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص 97- 98.
[131] - طغرل بك بن أرسلان: اخر حكام السلاجقة في العراق وصل اليه الحكم فجأة,و كانت ايام حكمه مضطربة,قتله الخوارزمين بطلب من الناصرسنة 590هـ/1193وبموته انتهت الاسرة السلجوقية في العراق.ينظر:الراوندي, راحة الصدور,ص463.
[132] - حمدي, الدولة الخوارزمية, ص29.
[133] - ابن الأثير, الكامل, ج12, ص50 .
[134] - حمدي, الدولة الخوارزمية, ص30.
[135] - قلعةألموت:تقع شمال غرب قزوين في جبال ألبرز امتازت بصعوبة مسالكها,ومعنى الاسم بالفارسية يعني عش الغراب. ينظر :ابن الاثير , الكامل,ج8,ص38؛ ابو الفدا, المختصر في أخبارالبشر,ج2,ص214؛ الجويني ,جهانكشاي,ج2,ص313.
[136] - ابن الأثير, الكامل, ج12, ص71.
[137] - حمدي, الدولة الخوارزمية, ص33.
[138] - عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص40.
[139] - عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص40.
[140] - ابن الأثير, الكامل, ج9, ص291؛ ابن خلدون, ج5, ص122؛ عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص41؛ الغامدي, الفتوحات الإسلامية, ص542 .
[141] - الغساني, العسجد المسبوك, ج2, ص314.
[142]- جيحون: عرف النهر باسم وهو محرف من الصيغة الايرانية فخشو أو وخشو، وبعد الغارة المغولية على هذه البلاد اطلق عليه اسم آمو، ويعني بالتركية النهر وذلك نسبة لأكبر المدن الواقعة عليه وهي مدينة آمو والتي سماها المسلمون أمل وهي مسقط

رأس الامام ابن جرير الطبري(ت310هـ/ 922م)، والتي عرفت فيما بعد باسم آموية، وتعرف حالياً باسم جار جوى. ينظر :الخوارزمي، من تاريخ خوارزم، ص53.

[143]- سمرقند: مدينة تقع في أوزبكستان الحالية، اختلف المؤرخون في تسمية سمرقند، فالبعض قسمها إلى قسمين (سمر) وهو اسم مؤسس المدينة و (قند) تعني البلدة أو المدينة، وينسب بعض المؤرخين الأوربيين تلك التسمية إلى الأصل القديم من الكلمة السنسكريتية(samarya) وتعني الجمعية أو الإجماع، أما المؤرخون القدماء فأسموها (سمر قنس). ينظر: خلوصي، من دمشق إلى سمرقند رحلة إلى أوزبكستان، ص35.

[144] - ابن الأثير, الكامل, ج9, ص292 – 293؛ ابن خلدون, ج5, ص122؛ الغساني, العسجد المسبوك, ج2, ص315 - 316؛ حمدي، الدولة الخوارزمية, ص127.

[145] - الجويني، جهانشاي, ج2, ص211؛ ابن الأثير, الكامل, ج9, ص294.

[146] - ابن الأثير, الكامل, ج9, ص294؛ بارتولد, تركستان, ص523 ؛ الغامدي, الفتوحات, الإسلامية, ص543- 544.

[147] - ابن الأثير, الكامل, ج9, ص294؛ بارتولد, تركستان, ص524؛ عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص43.

[148] - ابن الأثير, الكامل, ج9, ص295؛ بارتولد, تركستان, ص524- 525.

[149] - التونجي, بلاد الشام إبان الغزو المغولي, ص31.

[150] - التونجي, بلاد الشام إبان الغزو المغولي, ص32.

[151] - الجوزجاني, طبقات ناصري، ج2, ص122.

[152] - ذكر الجوزجاني بأنه سمع منه وقال عنه أنه سيد شريف الذات طيب النسب . ينظر: ناصري, ج2, ص121.

[153] - بارتولد, تاريخ تركستان،ص 563 ؛ الجوزجاني, طبقات ناصري, ج2, ص121.

[154] - الذهبي, تاريخ الإسلام, ج44, ص22.

[155] - ابن العبري, تاريخ مختصر الدول, ص199.

[156] - عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص51.

[157] - اختلف المؤرخون في عددهم فابن العبري يقول أنهم مائة وخمسون تاجرًا ما بين مسلم ونصراني وتركي, وذكر النسوي أنهم أربعة تجار فقط, في حين لم يشر ابن الأثير والجوزجاني وابن خلدون إلى عددهم. ينظر: ابن العبري, تاريخ مختص, ص200؛ الجوزجاني, طبقات ناصري، ج2, ص123؛ النسوي, سيرة السلطان جلال الدين, ص85.

[158] - الجويني, جهانكشاي, ج1, ص98.

[159] - الجوزجاني, طبقات ناصري, ج2, ص123.

[160] - ابن العبري, تاريخ مختصر الدول, ص200.

[161] - اترار: بلده تقع في أقصى الحدود الشرقية للدولة الخوارزمية من طرف ممالك جنكيز خان بساحل نهر سيحون وتعد مفتاح التجارة بين شرق آسيا وغربها. ينظر:الرمزي, تلفيق الأخبار, ص353؛ عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص52؛ البهجي, تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية, ص114.

[162] - الرمزي, تلفيق الأخبار, ص353؛ غروسه, قاهر العالم, ص257.

[163] - ابن كثير, البداية والنهاية, ج17, ص79.

[164] - الرمزي, تلفيق الأخبار, ص353.

[165] - النسوي, منكبرتي, ص84؛ الجوزجاني, طبقات ناصري, ص123؛ أبو شامة, نزهة المقلتين, ص28.

[166] - الرمزي، تلفيق الأخبار،ص 354؛ الجويني, جهانكيشاي, ج1, ص98؛ ابن العبري, تاريخ مختصر الدول, ص200؛ ابن الأثير, الكامل, ج10, ص336؛ السبكي, طبقات الشافعية الكبرى, ج1, ص330؛ عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص52.

[167] - الجويني, جهانكشاي, ج1, ص99.

[168] - الجوزجاني, طبقات ناصري, ج2, ص123.

[169] - النسوي، سيرة السلطان جلال الدين, ص87.

[170] - عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص54.

[171] - عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص54.

[172] - بارتولد, تركستان, ص568؛ الصياد, المغول, ص103؛ حمدي, الدولة الخوارزمية, ص73؛ عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص52؛ حطيط, حروب المغول, ص29.

[173] - الذهبي, تاريخ الإسلام, ص23؛ الديار بكري, تاريخ الخميس, ج2, ص368؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء, ص553؛ حطيط, حروب المغول, ص29.

[174] - الجويني, تاريخ جهانكشاي, م1, ج1, ص98.

[175] - النسوي, سيرة السلطان, ص87 -88؛ ابن العبري, تاريخ مختصر الدول, ص230؛ الذهبي, تاريخ الإسلام, ج11, ص23؛ السيوطي, تاريخ الخلفاء, ص553؛ الديار بكري, تاريخ الخميس, ج2, ص368؛ بارتولد, تاريخ الترك, ص159؛ بارتولد, تركستان, ص570؛ الصياد, المغول, ص105؛ حمدي, الدولة الخوارزمية, ص73؛ فابري, تاريخ بخارى, ص158؛ عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص54.

[176] - لامب, جنكيز خان امبراطور الناس كلهم, ص97.

[177] -الجويني, جهانكشاي, ج2, ص100.
[178] - الديار بكري, تاريخ الخميس, ج2, ص369؛التونجي, بلاد الشام, ص35 ؛فهمي, تاريخ الدولة المغولية, ص57.
[179] - الجويني, جهانكشاي, ج2, ص14.
[180] - الإمام شهاب الدين أبو سعد بن عمر من فقهاء المذهب الشافعي ومن فقهاء خوارزم المعروفين فقيه فاضل جمع الفقه واللغة والطب وسائر العلوم كان له منزلة عظيمة عند السلطان يشاوره في الأمور العظام وكان قد فر من خوارزم إبان فتنة المغول ولجأ إلى مدينة نَسا في خراسان، إلا أنه قتل على أيديهم بها في سنة 618 . ينظر:ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج10, ص337؛ النسائي, سيرة السلطان منكبرتي, ص109؛ إقبال, تاريخ المغول, ص104.
[181] - ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج10, ص337.
[182] - ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج10, ص 337؛ بارتولد, تركستان, ص573.
[183] - الجويني, جهانكشاي, ج2, ص16؛ إقبال, تاريخ المغول, ص66.
[184] - النسوي, سيرة السلطان جلال الدين, ص90.
[185] - الجويني, جهانكشاي, ص101.
[186] - النسوي, سيرة السلطان جلال الدين, ص90.
[187] - التونجي, بلاد الشام, ص35.
[188] - الصياد, تاريخ المغول, ص24؛ التونجي, بلاد الشام, ص35؛ إقبال, تاريخ المغول, ص66.
[189] -اقليم ما وراء النهر:هي المنطقة السهلية الخصبة الواقعة بين نهري أمو دريا(جيحون) وسير دريا(سيحون)اللذان يصبان في بحر ارال (خوارزم), والشاطئ الايسر لنهرسيحون يشمل طخارستان والختل هذه البلاد اطلق عليها العرب قديما بلاد ماوراء النهر , والتي تقسم الى ستة اقاليم هي : الصغد,وخوارزم,وطخارستان,وفرغانة,واشروسنه,و الشاش.ينظر: المقدسي , احسن التقاسيم,ص360؛بارتولد , تركستان,ص145؛شلبي,موسوعة التاريخ الاسلامي,ج8,ص582.
[190] - مارشال, عاصفة من الشرق, ص50.
[191] - التونجي, بلاد الشام, ص35.
[192] - النسوي, سيرة السلطان جلال الدين, ص93.
[193] - الهمذاني، التاريخ الغازاني, ص228 - 229؛ عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص58؛ التونجي, بلاد الشام، 35.
[194] - حمدي, الدولة الخوارزمية, ص140.
[195] - الهمذاني, جامع التواريخ, ص230؛ ابن الأثير, الكامل في التاريخ, ج10, ص338؛ فامبري, تاريخ بخارى, ص165 .
[196] - حمدي, الدولة الخوارزمية, ص119 - 120؛ ميرخواند, روضة الصفاء, ج5, ص93.
[197] - الذهبي, العبر, ج10, ص344.
[198] - ميرخواند, روضة الصفاء, ج5, ص107؛ النسوي, سيرة جلال الدين, ص97.
[199] - عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص65.
[200] -التونجي, بلاد الشام, 37.
[201] - الذهبي, العبر, ص59؛ عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص65.
[202] - التونجي, بلاد الشام, ص36؛ عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص65؛ النسوي, سيرة السلطان جلال الدين, ص108.
[203] - منكبرتي : هو جلال الدين منكبرتي بن السلطان علاء الدين محمد خوارزم شاه,تولى حكم الخوارزميين وبلاد ما وراء النهر بعد وفاة والده سنة 617هـ/1220م.,قتل على يد احد الاكرادسنة628هـ/1231 عندما فر متخفيا من المغول .ينظر: ابن الاثير, الكامل ,ج12,ص369؛الذهبي , العبر,ج5,ص114؛ فهمي, تاريخ الدولة المغولية,ص91.
[204] - حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول, ص163؛ عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص65؛ البهجي, تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية, ص137.
[205] - عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص66؛ حمدي, الدولة الخوارزمية والمغول, ص163.
[206] - البهجي, تاريخ المغول وغزو الدولة الإسلامية, ص143؛ عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص 68؛ حمدي, الدولة الخوارزمية والمغول, ص175.
[207] - عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص 68؛ حمدي , الدولة الخوارزمية والمغول, ص175.
[208] - الجويني ,جهانكشاي,ج2, ص42؛ ابن الاثير, الكامل, ج10, ص362؛عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص75؛ مرسي, المغول, ص86 .
[209] - الهمذاني, جامع التواريخ, ص259؛ النسوي, سيرة منكبرتي, ص156؛ ابن الاثير, الكامل, ج10, ص362؛ غروسيه, جنكيز خان قاهر العالم, ص300.
[210] - النسوي, سيرة جلال الدين منكبرتي, ص 158؛ الجويني, جهانكشاي, ج1, ص140؛ بارتولد, تركستان, ص625؛ إقبال, تاريخ إيران بعد الإسلام, ص372؛ غروسيه, جنكيز خان قاهر العالم, ص300؛ فلاديمير ستوف, ص189.
[211] - الجويني، جهانكشاي, ج2, ص45؛ الهمذاني, جامع التواريخ, ص260؛ غروسيه, جنكيز خان قاهر العالم, ص300؛ بارتولد, تركستان, ص625.
[212] - إقبال, تاريخ المغول, ص103، عبد السلام, تاريخ دولة المغول, ص80.

[213]- البهيجي، تاريخ المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص 187.
[214]- إقبال، تاريخ المغول ، ص136.
[215]- الصياد، المغول في التاريخ، ج1، ص164 – 165.
[216]- البهيجي، تاريخ المغول وغزو الدولة الاسلامية، ص188- 189.

المصادر والمراجع

1-ابن الاثير, عزالدين علي بن محمد، (ت :630 هـ),الكامل في التأريخ, دار صادر (بيروت – 1966 م).

2- إقبال عباس,تاريخ المغول من حملة جنكيز خان حتى قيام الدولة التيمورية ، ترجمة: عبد الوهاب علوب، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2000 .

3- البهجي,ايناس حسني ,تاريخ المغول وغزو الدولة الاسلامية,عمان ,مركز الكتاب الاكاديمي,2017,ط1-

4- التونجي ، محمد ,بلاد الشام ابان الغزو المغولي ,بيروت , دار الفكر العربي , ط1.

5- الجوزجاني , منهاج الدين بن سراج ، (ت660هـ),طبقات ناصري , تعليق : عبد الحي حبيبي , طهران ,1384هـ -ش.

6- الجويني , علاء الدين عطا ملك ، (ت681هـ) ,تاريخ جهانكشاي (تاريخ فاتح العالم) , ترجمة :محمد التونجي , دار الملاح للطباعة والنشر , القاهرة,1985

7-حطيط , احمد ,حروب المغول , دار الفكر اللبناني , بيروت ,1994 م

8-حمدي , حافظ ,الدولة الخوارزمية والمغول , دار الفكر العربي , مط: الاعتماد , القاهرة , 1949 م
9- الديار بكري, حسين بن محمد بن الحسن (ت : 966هـ) ,تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس , دار صادر ، بيروت.

10-الذهبي , شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد ، (ت: 748هـ),سيرة أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٤١٤ هـ .

11- الرمزي ,محمد مراد بن عبد الله ، (ت: في القرن الثامن هجري) ,تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار, ط1, تق : ابراهيم شمس الدين , دار الكتب العلمية , بيروت , لبنان,2002 م

12- ستوف فلاديمير, حياة جنكيز خان الاداريه والسياسيه والعسكريه , ترجمة : سعد بن محمد بن حذيفة الغامدي , الرياض , جامعة الملك سعود,ط1, 1403هـ/1983م.

13- السيوطي ,جلال الدين عبد الرحمن ، (ت : 911هـ),تاريخ الخلفاء ,ط2 , دار الكتب العلمية , بيروت , 2005م.

14- الصياد ، فؤاد عبد المعطي,المغول في التاريخ، دار النهضة العربية,بيروت ,1980.

15-ابن العبري ، غريغوريوس بن هارون الملطي ، (ت : 685 هـ) , تاريخ مختصر الدول ، دارالكتب العلمية ،بيروت ، ١٤١٨هـ

16- العمري , احمد بن يحيى ، (ت : 749هـ) ,مسالك الابصار في ممالك الامصار,المجمع الثقافي ,ابو ظبي , ط1, 1423هـ

17-غرو سيه , رينيه , جنكيز خان قاهرالعالم ترجمة : خالدا سعدعيسى , راجعه: سهيل زكار, دارحسان للطباعة والنشر, دمشق,1983.

18- فهمي،عبد السلام عبد العزيز, تاريخ الدولة المغولية في ايران,دار المعارف،1981.

19- ابن كثير ,عماد الدين اسماعيل ، (ت :774 هـ),البداية والنهاية , مكتبة المعارف ، ,بيروت , 1977 م

20- لام, هارولد, جنكيز امبراطور الناس كلهم , ت بهاء الدين نوري , مطبعة السكك الحديدية العراقية بغداد ، 1946.

21-المرسي, سامي محمد ,المغول ,دار العالم العربي, القاهرة,1432.

22- مزبان, إسراء مهدي ,أثر القبائل التاتارية في نشاطات المغول العسكرية 519- 624هـ/ 1125- 1227م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، 2012 .

23- ميرا خواند محمد بن سيد برهان الدين ، (ت : 903هـ),تاريخ روضة الصفا وسيرة الانبياء والخلفاء, طهران 1339**هـ.**

24 -المقدسي ، ابو عبد الله محمد بن أحمد (ت 380هـ/990م),أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ط3 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1411- 1991

25-النسوي ,محمد بن احمد , (ت : 639هـ) ,سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي,دار الفكرالعربي,االقاهرة,1953م.

26 - الهمذاني , رشيد الدين فضل الله ، (ت : 718هـ),جامع التواريخ (خلفاء جنكيزخان) من اوكتايقا آن الى تيمورقاآن , ترجمة:فؤاد عبد المعطي , دار النهضة العربية , بيروت , 1973 م.

27-هوخام,هيلدا .تاريخ الصين قبل التاريخ حتى القرن العشرين,ترجمة:اشرف محمد,منشورات المجلس الاعلى للثقافة,القارة ,2002.